

## مسارات خالدة لأديب غاب ولم يرحل

هذا ليس رثاءً، فالأدباء لا ترحل سوى أجسادهم، أما أرواحهم وأعمالهم الأدبية فهي تظل بيننا خالدة تنهل منها الأجيال.

كان الأديب سليمان الحزامي -يرحمه الله- أحد الذين أرسوا قواعد العمل الثقافي في دولة الكويت، وأحد الذين غرسوا بذرة في حقول الأدب المسرحي والقصصي، وكتب المقالة وكانت له رؤية غيورة على بعض الظواهر التي تعترض الواقع الثقافي فيدونها بجرأة في كتابته.

<http://Archivebeta.Sakhrit.com>

اهتم الأديب الحزامي بمشاكل المجتمع بالدرجة الأولى، وغاص في وجدان الناس يلتقط همومهم ومشاكلهم وتطلعاتهم الاجتماعية فرصدها في مسرحياته وقصصه، لذلك حظيت هذه الأعمال بقبول الناس والثناء فحلزت بعض أعماله على جوائز توجت مسيرته العاصمية التي بداها شغفًا بالثقافة وجسدها من خلال مسرحين: الأول كتاباته التي جاءت معبرة عن الوجدان البشري وقد وصف النقاد مسرحياته بأنها "تنتمي مسرحياته إلى مسرح العبث واللامعقول وانبعض الآخر ينتمي إلى الشكل التاريخي مع الإسقاط على الحاضر".

أما المسار الثاني، فقد وظف الأديب سليمان الحزامي مناصبه ومهامه الثقافية التي شغلها خلال حياته لخدمة رسالته الثقافية، سواء من خلال كونه مؤلفاً أو مخرجاً أو مقدماً ومعداً للبرامج الثقافية، ونغاية تسلمه رئاسة تحرير مجلة البيان، هذه المطبوعة التي حقق لها وحقق من خلالها التطلعات الإبداعية التي بداها في رحلته الثقافية المديدة، فحين تسلم رئاسة التحرير فيها أراد لها أن تكون مكملة لسيرة الأولين ومرآة لأعمالهم التي كتبوها منذ الستينات، فأنشأ بلجاً تحت عنوان " من تاريخ البيان " ليستذكر القارئ أعمال المؤسسين لهذه المجلة والذين أول من سطر فيها حرفاً.

يقول في أحد لقاءاته عن مجلة البيان: "أزعم أنني حرصت أن تكون هويتها كويتية من خلال الأقلام التي تكتب فيها، سواء من الشباب أو الأجيال المختلفة، مما يسوّق الأدب الكويتي والأدب المحلي أيضاً، ومن خلال اختيار الأغلفة، حيث تكتب نبذة عن شخصية من الشخصيات الكويتية، ويكون الغلاف دالاً ومزينا بصورة هذه الشخصية اعترافاً بدورها في مسيرة الثقافة بالكويت، وهو نوع من حفظ التراث للذين أعطوا الأدب الكويتي قيمة من خلال إنتاجهم الأدبي".

كان عصامياً ودؤوباً على العمل لا تهدأ له قريحة، فحتى آخر أيام حياته ظل يكتب ويعد ويقدم برنامج الإذاعي "همس القلم" الذي رافقه مدة ست عشرة سنة، واستضاف من خلاله الكثير من الأدباء المحترفين والهاواة، فقد كان مؤمناً بإبداعات الشباب ومحضراً لهم، وقد أزر الكثيرين منهم في بداية حياتهم وحققوا حضوراً لافتاً في ما بعد.

لم تتوقف أعمال الحزامي -يرحمه الله- عند حدود المحلية، فقد حلفت مسرحيته خراج دولة الكويت وشركت في مهرجانات عربية ومثلت أعماله في العديد من المهرجانات، لذلك فقد اعتبره النقاد رائداً من رواد المسرح وتكريمه مع عشرين رائداً مؤثراً في الحركة المسرحية وكان آخرها مهرجان المسرح العربي الثامن الذي أقيم في دولة الكويت ونظّمته الهيئة العربية للمسرح الذي يرأس مجلسها الأعلى حاكم الشارقة الشيخ الدكتور سلطان القاسمي.

وإذا تفرد البيان في هذا العدد صفحاتها لتتحدث عن الأديب سليمان الحزامي، فإنها تذكر أنها لن توفيه حقه، إنما هي وقفة وفاء يسيرة منها لتذكير النقاد بأعماله التي تستحق الدراسات والبحث بأوسع من ذلك بكثير.

البيان

ARCHIVE

<http://Archivebeta.Sakhrit.com>



# سليمان الحزامي

(١٩٤٥ - ٢٠١٦)

## المسرحي والإذاعي المتميز

بقلم: خالد سالم محمد \*

فقدت الساحة الأدبية والمسرحية والإذاعية أحد أقطابها ورموزها ألا وهو الكاتب والمسرحي والإذاعي الأستاذ سليمان دلود الحزامي. فهو أديب متميز ومسرحي معروف وإداري ناجح.

ذُشِّط، معطاء حتى آخر أيامه عندما أصابته إعاقة في عينيه وفقد بصره ثم تَزَدَّه هذه الإعاقة إلا تعلقاً بعمله وتقرباً لزملائه وأصدقائه ومعارفه، فقد كان يصر على الحضور إلى رابطة الأدباء بشكل شبه يومي يسأل عنهم ويتبسط معهم.

ولقد فجعنا بوفاته فقد كان - يرحمه الله - يعاني من عدة أمراض بصمت ودون شكوى ولم تغير من نفسيته وحضوره الدائم وحديثه الشائق.

عرفته عن قرب سنوات طويلة، وجالسته في كثير من اللقاءات اليومية في أمسيات رابطة الأدباء، فلمست فيه حلو الحديث والجرأة في طرحه للقضايا وسرعة البديهة والظفرة العجيبة في كيفية طرحه للأسئلة على ضيوفه وبخاصة في برنامجه الإذاعي الناجح "همس القلم" ومحاورتهم وجعلهم يتجاوبون معه.

### حياته الدراسية والعملية

ولد الأستاذ سليمان الحزامي في منطقة الشرق من مدينة الكويت ودرس في مدرسة المرقاب، بعدها التحق بمعهد المعلمين حيث تخصص في مادة التربية الموسيقية، وعمل مدرساً لها لعدة سنوات في ثانوية أنس بن مالك في منطقة خيطان، بعدها التحق بمعهد الدراسات المسرحية في الكويت ثم أرسل في بعثة دراسية إلى إنجلترا عام ١٩٧٥م وحصل على الليسانس في الأدب الإنجليزي،

\* كاتب وباحث كويتي.



### تكريمه

كُرم الأستاذ سليمان الحزامي عدة مرات ومن عدة جهات، فقد كرم في الدورة الثامنة لمهرجان المسرح العربي الذي عُقد في الكويت، كما كرم في الدورة الخامسة لمهرجان أيام المسرح للشباب عام ٢٠٠٨م. بالإضافة إلى تكريم الدولة له بمنحه جائزة الدولة التشجيعية كما تقدم.

وتتنوع مسرحياته ما بين مسرح اللامعقول والمسرح التاريخي مع إسقاطات على المجتمع الحاضر.

كما كتب القصة القصيرة، ونشر أول قصة له في مجلة البيان التي تصدرها رابطة الأدباء الكويتيين وذلك في عام ١٩٧٢م، كما أن له العديد من المقالات الأدبية والاجتماعية نشر أكثرها كذلك في البيان. وتزوج مسيرته الثقافية باختياره رئيساً لتحرير هذه المجلة العربية التي تعتبر أقدم مجلة ثقافية في المنطقة وربما في العالم العربي والتي لازالت تصدر منذ عام ١٩٦٦م.

### حديثه معي عن جزيرة فيلكا

أقول عن صبعتي ولقائي مع الأستاذ سليمان الحزامي كما قال شيخنا الشيخ عثمان بن سند عن أحد مشايخه: "صبعته أعواماً وجالسته صبحاً وظلاماً". فعلاً فقد كان الأستاذ الراحل كما قلت دائم التردد على رابطة الأدباء مساءً وأحياناً في الفترة الصباحية، فكانت أجالسه واستمتع بحديثه وذاكرياته وأفكاره التي تكون دائماً ممتلئة بكل جديد.

بعدها عمل موجهاً فنياً في وزارة التربية قسم النشاط المدرسي ثم رئيساً لقسم الإذاعة المدرسية ومراقباً للنشاط المدرسي.

وفي عام ١٩٨٢م عين مراقباً للبعثات ثم مديراً للتسييق والمتابعة للمعاهد الفنية بوزارة التربية والتعليم العالي.

### نشاطه الإذاعي والمسرحي

في المجال الإذاعي قدم الأستاذ الحزامي العديد من البرامج الإذاعية الناجحة مثل: برنامج أوائل الطلبة، ذكريات دبلوماسية، من روضة الشعر، وشعر الصبا بالإضافة إلى برنامج "همس القلم" والذي ظل يقدمه على مدى أكثر من ١٦ عاماً، وهو أشهر ما قدم من برامج، وقد استضاف فيه عدداً كبيراً جداً من المثقفين من داخل الكويت وخارجها حتى آخر حياته.

### المجال المسرحي

تعلق بحب المسرح منذ أن كان على مقاعد الدراسة، فقد شارك في مسرحية عمر بن الخطاب على مسرح المدرسة. وبعد تخرجه كتب العديد من المسرحيات فاز بعضها بجوائز مثل مسرحيته "يوم الطين" حين فازت بجائزة وزارة الإعلام عام ١٩٨٢م. ومسرحيته "بداية النهاية" والتي فاز بها بجائزة الدولة التشجيعية عام ٢٠٠١م.

كما شارك في بعض المهرجانات المسرحية داخل الكويت وخارجها.

طبع جميع أعماله المسرحية قبل وفاته بسنوات قليلة.

بعض الأكلات الخاصة والتي اشتهرت بها مثل: الشعيرية "البلايط" وعليها السمك المقلّي الحار فكانت هذه الأكلة غريبة علينا في بداية الأمر ولكن تعودنا عليها وأصبحنا نطلبها دائماً، والسمك المقلّي الذي يوضع على البلايط هو سمك الزبيدي وسمك البياح فقط وذلك للذتمة وطيب مذاقهما.

وهناك نوع خاص من الحلويات البيضاء الجافة على شكل أقراص الخبز الكبيرة اشتهرت بها جزيرة فيلكا، فكانت بمثابة هدية يحملها العائد من الجزيرة إلى أهله في الكويت، فهي جافة وتستغرق وقتاً طويلاً دون أن تفسد أو يتغير لونها أو طعمها.

فكنت أستمتع بحديثه وذكرياته، فأنا أيضاً ابن الجزيرة ولي فيها ذكريات لا تنسى، فالحنين إليها لا ينضب مهما بعدت المسافات وتبدلت الظروف.

وكان يحب أن يتحدث معي عن أخبار جزيرة فيلكا ومؤلفاتي عنها فيقول: كنت في شبابي دائماً الذهاب إلى الجزيرة مع الأهل وأحياناً مع بعض الأصدقاء، ونمضي عدة أيام نستمتع بها من خلال اختلاطنا بمن نعرف ومن لا نعرف من أهلها، فليس هناك فرق عندما تلتقي بأحد سكانها يلتقي بالترحيب والود والكرم، فيدعوك للغداء أو العشاء في منزله.

وكنا نقضي معظم الليالي التي نمضيها في الجزيرة صيفاً بالتمتع والجلوس على شاطئ البحر نستمتع بالجو اللطيف نصطاد السمك، وبمجرد أن نخرجه من البحر يقوم أحد رفاقنا بشيئه في الحال، فيأخذ ذلك السمك المشوي الطازج والذي لازلت أتذكره وكأنه بالأمس القريب.

ويضيف: وكثيراً ما دعانا بعض أصحابنا من أهالي الجزيرة للغداء أو العشاء في منزله، فكان يقدم لنا



## وسكت همس القلم<sup>(١)</sup>

بقلم: وليد الرجيب \*

مسرحية «مدينة بلا عقول» كانت بداية تعرفي على الكتابة المسرحية في سبعينات القرن الماضي، وهي للصديق الكاتب المسرحي الراحل سليمان الحزامي، حيث كنت أؤمن أن المسرحية تُشاهد ولا تُقرأ، هذه المسرحية كانت باللغة العربية الفصحى، حداثية التوجه وبتقنية تخالف السائد والمألوف.

رحل الكاتب والفنان سليمان الحزامي، بعد معاناة مع المرض، إذ بدأ يفقد بصره تدريجياً في السنوات الأخيرة، ولكنه لم ييأس ولم يسمح لذلك أن يعيق عمله، ولم يتقطع عن القراءة والكتابة، من خلال استئجار من يقرأ له ويهلي عليه كتاباته، وظل حتى آخر رمق يرأس تحرير مجلة البيان، التي تصدرها رابطة الأدباء في الكويت، حيث كان يكتب افتتاحياتها، وقد كان دائم الحضور في ديوانية الرابطة، مناقشاً زملاءه في الشؤون الثقافية وهمومها.

والراحل الحزامي كان متعدد ومتنوع النشاطات الثقافية، فقد كان لديه برنامج إذاعي ثقافي باسم «همس القلم»، استضاف فيه العديد من الكتاب والفنانين والمثقفين، إضافة إلى البرامج الأخرى، وقدم مئات الحلقات الإذاعية، التي كانت مصدر إثراء للمستمعين والمهتمين، والقليل من الناس يعرفون أن له نشاطات في الترجمة، وقد ترجم إلى الإنكليزية عدداً من القصص الكويتية، كما عين مستشاراً لسلسلة أبداعات عالية

\* كاتب كويتي.

١ - نشرت بجريدة الرأي العام، عدد ١٣٣٦٥، الأربعاء ٣ فبراير ٢٠١٦م.

كان سليمان الحزامي حسن السيرة والخلق، يحمل سمات الشخصية الاجتماعية، ودوداً ومتواضعاً ولم يرتفع أو ينعزل في برج عاجي، رغم أنه كان قامة ثقافية كبيرة، وبصمة ثقافية في تاريخ الثقافة بالكويت، كان غزيراً في إنتاجه ومتعدداً في نشاطاته الثقافية.

كان يردد على مسامعي أن الموت اختيار ورغبة ذاتية، وكذلك هي الحياة، الموت اختار سليمان ولم يختره هو، رحم الله الأستاذ المسرحي والإذاعي والتربوي، الصديق سليمان الحزامي، الذي وضع اسمه بجهوده العديدة، في مصاف رواد الثقافة في الكويت.

التي تصدر عن المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، في بداية تأسيسها أو آخر تسعينات القرن الماضي، كما كان له دور ملموس في المجال التربوي وبالأخص الفني، إذ عمل منذ بداية تخرجه في معهد المعلمين، مدرساً لمادة الموسيقى للمرحلة الابتدائية، وأكمل دراسة الليسانس في الأدب الإنكليزي من بريطانيا، وأخرج خلال حياته عدداً من التمثيليات والمسلسلات الإذاعية، إضافة إلى كتابة عدد من المسرحيات التي جمعها في الأعمال الكاملة، وكذلك قدم لعدد من البرامج الإذاعية، وكتب أيضاً بعض الأعمال القصصية.



## هَمْس قلم في وداع الأستاذ سليمان الحزامي

بقلم: ريم أحمد منيمه \*

من الناس من يحدث في النفس عُصّة عندما يحين وقت الرحيل ومغادرتهم دنيانا إلى الدار الآخرة. يتعرف المرء على الكثير من البشر فمَنهم من يمرّ مروراً عابراً في حياتك ومنهم من يترك الأثر الطيب الباقي في النفس. كان أستاذنا الراحل سليمان دود الحزامي من أولئك الذين ما إن تعرفهم عن كثب إلا وتجد نفسك تريد أن تستزيد من علمه ومعارفه وخبرته في الحياة. كان صاحب رأي سديد ذو شخصية فاضلة لعلمها الوفير وولته حضور محبوب يضيفه على قرائه ومستمعيه. كما امتلك قدرة التوصيل لفكره وعلمه بثقة وبتسلسل منطقي وبرصانة وبحصافة العلم اللقنر مما سيصعب علينا نحن زملاءه في رابطة الأدباء الكويتيين أن ننسى كل ذلك مع مرور الزمن. وإن كانت معرفتي به محدودة مقارنة بأقرانه وزملائه في المجال الأدبي كأستاذ رائد في الأدب وكاتب في فن السرح والقصّة القصيرة وناقد ومحاور متمكن من أدوات حرفته وكذلك تحليه بلغة عربية سليمة وبلغية وما كان لإدراكه الذكيّة والحكيمة لحواراته في برامج الإذاعة الناجحة مع ضيوفه والتي أحبّها كل من استمع إليها بدون استثناء، فهكذا عطاء جزل حتما سيُحفظ وباعتزاز شديد في ذاكرة تاريخ الأدب الكويتي الحديث. سليمان الحزامي (بو فواز) رحمه الله الذي فقدته الساحة الأدبية الكويتية في فبراير من هذا العام سيذكره كثيرون ممن زاملوه أو عرفوه.

امتدت حياة الأديب الكويتي الراحل الحزامي في العطاء الأدبي زهاء الخمسة

\* كاتبة كويتية.

محبب إلى القارئ وقد كانت إدارته  
لمجلة البيان لعدة سنوات ومساهماته  
الأدبية فيها لأبلغ الأثر في ترسيخ  
مكانته وأهميته كرائد قد وجريء من  
رواد الأدب الكويتي الحديث خاصة  
كلمته الافتتاحية المحكمة الأركان لغة  
ومعنى وأسلوباً من كل عدد والتي  
كنت أقرأها بتأن وفهم إذ كانت تحمل  
الدعوات الصادقة التي تحث على  
العمل الجاد والبناء والتقدم والتطوير  
في شتى مناحي الحياة وعلى رأسها  
المجاليين الفكري والأدبي وكل هذا كان  
منبعه حبه الصادق ووفاءه وعرفانه  
لوطنه الحبيب الكويت ولوطنه العربي  
الكبير.

لا يسعني في ختام كلمتي الحزينة  
هذه والعين دامعة إلا أن أدعو الله عز  
وجل أن يتغمد الفقيد بوسع رحمته  
وأن يسكنه قسيح جناته وأن يلهم أهله  
وذويه ومحبيه ورفاق دربه الصبر  
والسلوان وستبقي أعمال الحزامي  
الأدبية وبرامجه الإذاعية الناجحة  
تصدق بهمس قلمه وفكره.

والأربعين عاماً ينهل من منابع العلم  
ويعلم من صادقه وعمل معه. كان كلما  
جالسته فإنك حتماً ستتعلم من ذلك  
الرجل علماً مفيداً وقيماً تضيفه إلى  
رصيد معرفتك. المجال الأدبي الذي  
برع فيه الراحل سليمان الحزامي كان  
في الأدب المسرحي فلقد كتب عدة  
مسرحيات تم تقديم بعضها على  
المسرح ونال بعضها جوائز وتم تكريم  
الكاتب لمجمل أعماله. النصوص  
المسرحية للراحل الحزامي كثيرة  
وتحمل في ثناياها معاني ورسائل  
هامية وهي كالتالي: "مدينة بلا عقول"  
و "القادم" و "امرأة لا تريد أن تموت"  
و "يوم الطين" و "المسألة" و "وبداية  
البداية" و "الليلة الثانية بعد الألف"  
و "بورشيا". كتب الراحل القصص  
القصيرة وله في النقد الأدبي الهادف  
الرصين إسهامات كثيرة. ولعل  
كثيرين هم من كتبوا عنه وأشادوا  
بنوره المؤثر كمفكر ثاقب الرؤيا وقارئ  
جيد ملم في التاريخ والأدب والمسرح  
وكاتب ذوي أسلوب سلس رقيق



## عزم.. الحزامي

بقلم: محمد الطوع \*

من أصعب المقالات التي أكتبها، هي هذه المقالة، فلمدة أسبوع كامل أجلس أمام " الكمبيوتر" وفتوقف أصابعي عن الطرق على مفاتيح اللوحة، فالتعلل يعجز أن يعبر عما يدور به من فكري والقلب يعتصر ألاماً على رحيل رجل صادق صبور محب للخير مؤنس لصحبه منيراً لبيته راعياً لأبنائه مخلصاً لعمله، كلما دخلت عليه مكتبه وجدت من يستشيريه سواء طالب أو أديب، وإذا ما دخلت عليه في بيته وجدت صديقاً أو أكثر، ثم أعلم المعنى الكامل لمصطلح دمى الخلق حتى التقيت به، ففى تصرفاته يكمن المعنى الكامل لهذا المصطلح وتكاد تجده متجسداً.

لا زالت نظرات عينيه عاتقة في مقلي تثير حزني وألمي منذ أن غادرت منزله في تلك الليلة، فحينما صافحته مودعاً له لسفري الطويل رفع رأسه إلي وفتح عينه بشكل يوحي وكأنه يراني.

صديقي وبمثابة أخي الأكبر سليمان داود الحزامي، التقيت به صدفة والصدفة خير من ألف ميعاد، كنت في زيارة لديوانية رابطة الأدباء وتحدثت مع الحاضرين من الأدباء ودار الحديث عن كتابي "جمان الكويت" فطلب مني أخي سليمان نسخة وهو الكفيف بسبب تداعيات مرض السكر، وخلال عدة أيام اتصل بي طالباً مني أن أضيفني في برنامجه "همس القلم" وما إن حضرت لموعده التسجيل وبدأنا التسجيل حتى وجدت هامة إعلامية كبرى من إعلامي الكويت الرائد، فرغم أن الراحل كفيف إلا أنه كان ملماً بكل ما جاء في كتابي عالماً أين نقاط القوة وأين نقاط الضعف، وحاورني بدون أن تكون أمامه أي ورقة للأسئلة فكيف تكون وهو الكفيف؟ وحاورني بذهن متفتح يستمع لإجابتي ويختار السؤال التالي متوافقاً ومتسلسلاً معها، فالأديب والإعلامي الراحل سليمان الحزامي كان يمتاز بمتابريته وأمانته في عمله وامتناز بحضوره

\* كاتب كويتي

صراحة واحترام ويدون أي تعد ويدون أي زعل ، رحمه الله كان رجلاً من الماضي العريق في زمننا ومن الصعب جداً على الكويت أن تعوض بمثله، فهو الأديب والمؤلف والناقد المسرحي وعضو رابطة الأدباء ومدير تحرير مجلة البيان سابقاً، ومطور سلسلة المسرح العالمي وصاحب برامج عديدة أهمها برنامج " همس القلم " والمدرس السابق ومدير البعثات السابق في وزارة التعليم العالي وغيرها من مواقع عمل بها فأتراها وطورها فقيده الكويت الراحل أخي وصديقي سليمان داود الحزامي طيب الله ثراه ، فمجالسته وهو حي متعة للعقل والقلب والسمع والعين ، وذكره - بعد أن رحل إلى بارئه - عطرة تمدنا بالسعادة النفسية والقوة المعنوية ، رحمه الله "أبا قواز" وأسأل الله أن يجعلك من الفائزين بلقاء سيد الخلق حبيبنا رسول الله عليه أفضل الصلاة والسلام.

وهي الختام أتمنى من رابطة الأدباء أن تسعى إلى إطلاق اسم الراحل على إحدى مدارس الكويت وبجانب بيت المرحوم بإذن الله، لعل أبناء الكويت من طلاب المدرسة يستفيدون من سيرة الراحل فيقلدون مسيرته الزاخرة المعطاء ، وعسى المستقبل الكويتي أن يضيء بأكثر من سليمان الحزامي.

الذهن حيث يستوعب محدثه مهما كان شأنه أو شأن الموضوع ، وهذا يرجع لسعة اطلاع وتنوع قراءاته ودقة إختياراته.

حين عملت على تأسيس "منتدى قلمي" وهو منتدى يهتم بالمؤلف والإعلامي والكاتب الكويتي، وجدت كل عون ومساعدة من (أبو قواز) رحمه الله ولم يبخل بوقته علي، وكان حريصاً على أن يخرج المنتدى بالشكل المناسب والملائم للكاتب الكويتي، وضمن هذا العمل توطدت العلاقة أكثر فأكثر، وانضمت لديوانية الضحى في بيته وكانت مجالاً خصباً للحديث الجاد والمتعة والمتنوع في أحداث الساعة المحلية والعربية والعالمية ، فديوان الضحى بيت الفقيه يذكرني بدواوين الكويت في السبعينات حيث الحوار الجاد والصادق بين رواد الديوانية والذي قد يصل اختلاف الآراء به إلى التضاد ولكن تستمر العلاقة الأخوية والمحبة والاحترام بين رواد الديوانية ، ديوانيات السبعينات والثمانينات اختفت من الكويت وتم استبدالها بديوانية اشرب شايك وقهوتك واكل الحلوى والرهش واضحك وجامل واخيص الجنحة ولا تكثر سواف ، لكن ديوانية الضحى عند الأديب الراحل سليمان الحزامي تعبق برحيق الماضي الكويتي الأصيل فلكل الحق بأن يقول رايه ولكل الحق في أن يناقش ويمحص هذا الرأي بكل



## الأديب الراحل .. "سليمان داود الحزامي" لا يسكن قبره !

بقلم: أيمن عبد السميع حسن \*

مُفتَح، ما قبل البداية..

((إذا كان الموتُ هو انفصال الروح عن الجسد، فكلنا موتى، نسير على قدمين...!!))..

\*\*\*

حياة الإنسان لا تُقاس بقدر ما يعيشه من سنوات طالَّت أم قصرت، بل هي أقرب ما تكون للشجرة التي لا تؤتي ثمارها إلا بقدر ما تنمو ...

لقد فقدت الحركة الفنية والثقافية والأدبية العربية أحد رموزها في ٢٠١٢م، هو الأديب الكويتي "سليمان داود الحزامي" رئيس تحرير مجلة (البيان الثقافية) السابق، وهو الذي ساهم بشكل كبير في إثراء الساحتين الفنية والأدبية بالعديد من النصوص المسرحية التي عُرض معظمها في الكويت، وتنتج تحت نصوص العيث..

الراحل "سليمان الحزامي" كان عاشقاً للإذاعة، فعلى مدى ٦١ سنة قدم البرنامج الثقافي الأسبوعي ((همس القلم)) الذي بُث عبر اثير اذاعة البرنامج العام والذي استضاف فيه عدداً كبيراً من المثقفين العرب والمسرحيين والسينمائيين والروائيين، وتم فيه طرح العديد من القضايا السياسية والفكرية والاقتصادية ..

فبعد رحلة مع المرض، رحل عنا "سليمان الحزامي" رائد "مسرح العيث"، تاركاً وراءه بصمة خاصة في الثقافة الكويتية والعربية..

الأديب الراحل سليمان الحزامي على سبيل البورتريه...

\* كاتب مصري

لقد دفقت الحركة الفنية والثقافية والأدبية العربية أمد رموزها في ٢٠١٦/٢٠١٧ م، هو الأديب الكويتي "سليمان داود الحزامي" رئيس تحرير مجلة (البيان الثقافية) السابق، وهو الذي ساهم بشكل كبير في إثراء الساحتين الفنية والأدبية بالعديد من النصوص المسرحية التي عُرض معظمها في الكويت، وتدرج تحت نصوص العيث..

إلى أمد، فهذا الـ "الحزامي"، نعهه الحارس الأمين للمسرح الكويتي.. فلا يسعني عندما أبهج ناظري بقراءة سيرة المسرحي الكويتي "سليمان داود الحزامي" إلا أن أقول:- من رأى أن الحياة تقف عند حد معين، فليقرأ سيرة هذا الراحل؛ ليغير فكرته المرتبطة بمعتقدات ربما تكون عقيمة، إلى الأفضل بالتأكيد، نعم، الرجل الذي عاش في دولة الكويت الشقيق وأعطى في مجالات عدة جمع في شخصيته- أيضاً- حنكة الإدارة القادرة على استخدام الرؤية والتبصر، نعترف أن حضور السيرة الذاتية للراحل "سليمان الحزامي" تضاهي غيابيه بالضيقة، لأنه يسكن بداخلنا عبر أعماله التي لم ترحل برحيله، ولم تسكن معه القبر.. الأستاذ "سليمان داود الحزامي" يغيب خلف السراب، فتجده بجسده اللّحيم، وحضوره المضىء، ونطقه الهادئ، وعمق كلماته تفيض بعمق وضوء على كافة شخصياته التي أوجدها بكافة أعماله المسرحية، يعطيها ميزة ربما

هو النجمُ القلق، الألق، المتأجج، الضاحك الباكي، هي ذات الوقت، الوسيم، المصقول، الذي كان يحيا؛ ليكتب، ويكتب؛ ليحيا.. هو صرّح شامخ، رغم الأزمنة التي مرّت عليه، ولم تغيّر فيه قيد أنملة، بل رسمت على جدران سعنته لوحة فنية غاية في الروعة والجمال، يفوح من تلك الخلقة الرثائية سمو الروح وصفاء النفس، وعبق التاريخ يجمعهم في إناء واحد، نشعر بنبض الحروف يطل من عينيه شاهراً سيف الإنسانية، تراه كهلاً، يرقد- كعادته - خلف نظارة طبية ذات الـ (شبر) العريض، ورأسه التي تمتلئ بالفكر والحكايات والروايات ترقد تحت عقال وغثرة، ويلتحف بجلباب أبيض شامي، يضرع المسك من أردانه، ويفوح؛ ليملاً الطرقات بعبير قل أن يتكرر عند الكثير من البشر، كما يتعملق الشيب- دونما إرادة منه- ويشتعل حريقاً في بعض الشعيرات الهاربة من تحت طاقيته (الشبيكة)، هو يأتي من بعيد يحمل على ظهره عقوداً كثيرة من العمر، هو (سبعينياً)، هو كالإنسان الذي عاش ألف عام في بعض دقائق ليس إلا، هو كذلك، قل ما شئت، فانت في كل المواضع صائب، لقد صال "سليمان الحزامي" وجال، ثم غادر، هكذا الحياة جولات وصلوات، فمغادرة لا بقاء في الدنيا، هي فترة نشاط أو صراع، يعقبها هجعة



الراحل 'سليمان الحزامي' كان عاشقاً للإذاعة، فعلى مدى ١٦ سنة قدم البرنامج الثقافي الأسبوعي ((همس القلم)) الذي يُثّر عبر إذاعة البرنامج العام والذي استضاف فيه عدداً كبيراً من المثقفين العرب والمسرحيين والسينمائيين والروائيين، وتم فيه طرح العديد من القضايا السياسية والفكرية والاقتصادية ..

لاحظها الجميع- أنه لم يكرر نفسه من خلالها..

### خطة البدء... نهاية الطريق

الثابت، أن بغياب المبدع - في أي منحى من مناحي الدنيا- تغيب عوالم كثيرة، كان ينبغي أن تُضاف إلى هذا الكون الإنساني.. في لحظة من اللاوعي، وخارج حدود الزمن، رحل عنا هذا الأديب الأريب، فوقفت مشدوهاً، مضطرباً لغيابه، فتشت عنه في دروب ذاكرتي، كنت توافاً إلى رؤيته، عبر سيرته العطرة التي تظل عالقة بالأنفوس وقتاً طويلاً، وهي من سمات الأديب شديد الأصالة، نعم، هو مبدع بدرجة إنسان، فسيرته كانت سطورها قليلة ولاهثة، ولد "سليمان داود الحزامي" في حي شرق الكويت عام ٥٤٩١ م، والتحق بمدرسة المرقاب حتى عام ٢٥٩١ م، ثم تخرج في معهد المعلمين مدرساً لمادة الموسيقى للمرحلة الابتدائية عام ١٧٩١ م، كما تخرج في معهد الدراسات المسرحية في الكويت عام ٨٦٩١، عاد من إنجلترا عام ٥٧٩١ بعد أن حصل

على الليسانس في الأدب الإنجليزي، ثم عمل موجهاً فنياً في وزارة التربية بالنشاط المدرسي في عام ٥٧٩١، ثم رئيساً لقسم الإذاعة المدرسية، ثم مراقباً للنشاط المسرحي، ثم مراقباً للبعثات في عام ٢٨٩١ حتى ١٩٩١، ثم مديراً للتسيق والمتابعة للمعاهد الفنية بوزارة التربية والتعليم العالي معد ومقدم ومخرج في إذاعة دولة الكويت وقد أخرج مسلسلات درامية تمثيلية، كما كتب وقدم وأخرج العديد من البرامج الإذاعية مثل: (أوائل الطلبة) و(ذكريات دبلوماسية)، و(من روضة الشعر) و(شعر الصبايا)، كما كتب المقالة النقدية في المسرح والاجتماع، وكتب القصة القصيرة أيضاً، ورحل في الأول من فبراير عام ٦١٠٢ عن عمر يناهز السبعين عاماً ..

### قراءة عاجلة في ((إبداع سليمان الحزامي))...

تتميز مسرحيات "الحزامي" بأنها تستند إلى خلفية ثقافية واسعة، وكل مسرحية تُكلفه سنوات عديدة من البحث والتحضير، كما تنتمي مسرحياته إلى مسرح العبث واللامعقول، والبعض الآخر ينتمي إلى الشكل التاريخي، مع الإسقاط على الحاضر قرا "الحزامي" المسرح، وفي الأدب العربي والتاريخ، والسياسة، والشعر.

فبعد رحلة مع المرض، رحل  
عنا "سليمان الحزامي" رائد مسرح  
الغيت، تاركاً وراءه بصمة خاصة في  
الثقافة الكويتية والعربية..  
الأديب الراحل سليمان الحزامي على  
سبيل البورتية...

الجمال يحاول أن ينهل من رواقه..  
لم أكتب حرفاً واحداً في حياتي إلا  
من دقق القلب، وعمق الشرايين..  
ومرارة المعاناة.. قبل أن تتلفه اللغة  
والقلب- الأديبي، ويخرج إلى العلن-  
ومن هنا لا بد أن نتحدث بجديّة عن  
ماهو المخبوء من إبداع الراحل "سليمان  
الحزامي" فمن النادر أن تجد عملاً  
أديباً يجمع بين متعة الفكر ومتعة  
الفن، حلاوة الصنعة وبهجة الحكى،  
بساطة السرد وعمق المعنى، لكن  
مسرحية ((مدينة بالاعقول)) جمعت  
كل هذا..

ليس العناوين سوى مفاتيح دلالية  
يضعها المبدع غالباً بعد الانتهاء  
من كتابة عمله، هي مفاتيح محمّلة  
بشحنات مكثفة ويضج صدري  
بالفضول، ويحق لي ذلك فالمتجول  
في كتابات "سليمان الحزامي" يجد  
نفسه يصف صاحبها بأنه "مقصد لمن  
فضولهم لا بُد منه"

\* أوسمة وجوائز  
الراحل الأديب "سليمان الحزامي"  
تم تكريمه في العديد من المهرجانات  
المحلية والخليجية والعربية سواء  
كانت فنية أو ثقافية، وكان آخر هذه

## مؤلفاته المسرحية

\* "مدينة بالاعقول" التي صدرت عام  
١٧٩١م عن دار العودة، بيروت.

\* "القادم"، صدرت عام ٨٧٩١م، عن  
دار ذات السلاسل.

\* "امرأة لا تريد أن تموت"، صدرت  
في كتاب عام ٨٧٩١م عن دار ذات  
السلاسل أيضاً.

\* "يوم الطين"، صدرت في كتاب  
عام ٢٨٩١م، عن دار ذات السلاسل.  
المسألة، صدرت عام ٢٨٩١م، عن دار  
السلاسل.

\* "بداية البداية"، صدرت عام ٩٨٩١م  
عن دار الشراع العربي.

\* "بداية النهاية"، صدرت عام ١٠٠٢م  
\* "بورشيا"، صدرت عام ١٠٠٢م

لا نستطيع أن ندخل إلى العوالم  
المسرحية للأديب الكويتي الراحل  
"سليمان الحزامي" إلا من مساحة  
الإنسانية الطاغية، الماثلة بحياة تعجُّ  
بتفاصيل الألم، والعجز، والخيبة  
والانكسارات، تُخلق من ذاكرة تفيض  
بالحسرة على أزمان مسروقة، ووطن  
منهوب على أيدي اللصوص، والتفجّع  
من دروب كارهي الوطن.. أخال أن  
"سليمان الحزامي" قد اختار مجال  
المسرح؛ ليكون جزءاً من عنوان حياته،  
كي يكسر متوقع القداسة المتوهم  
والمستلب..

أنا لست ناقدًا، ولكنه القلم ما أن يرى



التكريمات تكريمه مع ٠٢ رائدا مؤثرا  
في الحركة المسرحية وكان آخرها  
مهرجان المسرح العربي الثامن الذي  
احتضنته دولة الكويت ونظّمته  
الهيئة العربية للمسرح الذي يرأس  
مجلسها الأعلى حاكم الشارقة الشيخ  
د. "سلطان القاسمي" وذلك في ٦١  
الشهر الماضي على خشبة مسرح  
(الدسمة)، كما حصل "الحزامي"  
على جائزة الدولة التشجيعية عن  
نص مسرحيته "بداية النهاية"، عام  
١٠٠٢، وعُرضت مسرحياته على  
مسارح الكويت ومنها "مدينة بلا  
عقول"، و"القادم"، و"يوم الطين"،  
و"الليلة الثانية بعد الألف"، وغيرها  
كما تضمن إنتاجه القصصية الكثير  
من الأفكار التي تنقد المجتمع بأسلوب  
رمزي ومن هذه القصص: "الأصابع

تتمو من جديد"، "المحطة"، "رجل لا  
يريد أن يكون بطالا"، و"دقائق الرجل  
الذي لا يقول"، وغيرها..

#### نهاية الرحلة..

تحنّط الزمن، وتوقف، وثبتت الصورة  
الحية، ورحل عنا هذا النابض الذي  
يحمل قصعة الحياة على رأسه، ويترجل  
على خشبة المسرح عبر قلّمه الذي لا  
ينضب، رحل بعد أن ختم اسمه على  
فضاء المدينة، وسد الفراغات الهائلة  
بالمسرح الثقافي الكويتي، يُشار إلى  
أن "سليمان حزامي" رحل في صمت  
منه.. هي تلك اللحظة الفائتة من  
عقالات الزمان.. الله يرحمك أبا  
قواز ويدخلك قسيح جناته ويلهم  
أهلك وذويك الصبر والسلوان.

\*\*\*

http://Archivebeta.Sakhrit.com

## الغائب الحاضر سليمان الحزامي .. كما عرفته

بقلم: خليل السلامة \*

شتان بين من يكتب عن قامة أدبية لها بصماتها في ميدان الأدب والثقافة وذلك من خلال آثارها أو القراءة عنها أو ما سمعه حولها .. وبين من يكتب عن الشخصية الأدبية نفسها وقد عاصرها ما يربو على عقد من الزمن، بل لازمها وعمل معها تحت سقف واحد وفي مكتب واحد ما يربو على خمس سنوات.

فالمرحوم بإذن الله - الأديب سليمان الحزامي - عرفته أديباً ملازماً الحضور اليومي في رابطة الأدباء حيث نؤدي صلاتي المغرب والعشاء معاً وأحياناً يزورنا في مركز مجلة البيان لنشر مقالة أو قصة أو مجرد زيارة عابرة، وكان حريصاً على مجلة البيان ودائماً يردد بأن "مجلة البيان هي واجهة الكويت وسنعمل على جعلها إشراقاً مضيئاً تتشرف بها الكويت والكويتيون".

ودارت الأيام ورُشح لشغل منصب رئيس تحريرها، وكان له ما أراد .. ومن هنا بدأت معاصرتي الحقيقية وملازمتي له، كونه أصبح مديري في العمل، وصرنا نلتقي يومياً إلا ما ندر، وعلى مدى خمس سنوات تقريباً، نقضي ساعات العمل في مكتب واحد، وقد نتفق أو نخالف كحال الرؤساء والمرؤوسين ولكن - والحق يقال - كان مثلاً يحتذى به في الالتزام بالحضور المبكر والإخلاص في العمل، وقد كان خبرة لا تجارى في الحياة وفي مختلف المجالات، اكتسبها من خلال مشواره الطويل وتنقله من وظيفة إلى أخرى، فعلومه متعددة وقراءاته متنوعة وإطلاعه واسع، ولديه القدرة في المناقشة حول أي موضوع يُطرح سواء كان أديباً أو علمياً أو طبياً أو اجتماعياً، بل كان يناقشني في تخصصي في اللغة العربية وفي مجالات دقيقة في النحو وكنت حذراً في مناقشته، ولنقل مجادلته، فهو واثق مما يقول، وقد استفدت من مناقشاته في إثراء معلوماتي وبمختلف المجالات.

\* تربيوي ولغوي سوري مقيم في الكويت



وكان، يرحمه الله، له الأمل الكبير أن يبلغ ويحتفل باليوبيل الذهبي لمجلة البيان إلا أن مشيئة الله كانت أسرع وقال في هذا الشأن في العدد ٥٢٧ يونيو:

"يسعدنا أن نبدأ التحضير للعدد الخمسيني من مجلة البيان منذ اليوم وحتى موعد الاحتفال بصدر العدد الذي يكمل السنة الخمسين من عمر البيان المديد".

وقال أيضاً:

"في هذه المناسبة لزاماً علينا في رابطة الأدباء وفي مجلة البيان- تحديداً- أن نتقدم بخالص الشكر والتقدير لوزير الإعلام لدعمه مجلة البيان بالصدر ملونة الصفحات حتى تكتمل صورة المجلة مع لغة العصر.. سائلين المولى عز وجل أن يمد في عمر البيان للخدمة الثقافية العربية والكويتية بشكل عام".

وقد كانت مجلة البيان البوابة التي يعبر من خلالها ما يجيش بداخله من أفكار وأمنيات والمتتبع لافتتاحيات البيان يجد جراً في الطرح وفلسفة في مجالات شتى.. فقد كان - يرحمه الله- له موقف من فلسفة التكريم حيث يرى أن التكريم في الحياة هو أجمل معاني التكريم فيقول في هذا الشأن في افتتاحية العدد -٤٨٤- نوفمبر:

"التكريم حلقة من حلقات الحياة.. ولاشك أن أفضل أنواع التكريم ما

وليس ما ذكرته غريباً فهو الأديب والمؤلف والمسرحي والناقد، فقد عشق المسرح فأبدع ودخل مجال الإعلام فأجاد، حيث يمتلك قدرة عالية في الحوار والإقناع، سريع البديهة ثاقب الرؤية.

تتقل في الوظائف من معلم تربية موسيقية في وزارة التربية إلى موجه فني في النشاط المدرسي ثم مراقب النشاط المدرسي ثم مدير مكتب التنسيق والمتابعة في وزارة التعليم العالي للمعاهد الفنية ومستشار سلسلة إبداعات عالمية في المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب وعضو لجنة رقابة الكتب في وزارة الإعلام وأخيراً رئيس تحرير مجلة البيان.

حبه للحياة دفعه لمواصلة العمل رغم فقدانه لبصره في السنوات الأخيرة، فكان مثلاً في الكفاح وهجر المرض، فلم يستسلم كغيره ممن ابتلاهم الله بفقدان حبيبتيهم، فتسلم رئاسة تحرير مجلة البيان ويحذوه الأمل في التطوير والارتقاء بها وبالحدود الممكنة، وقد أعلن في افتتاحية أول عدد يصدر بعد استلامه العدد ٤٧٦، مارس، ٢٠١٠ حيث قال: "تستحدث زاوية توثق حياة عدد من رواد الرابطة كالأمراء السابقين وغيرهم من رجال الفكر والأدب في الكويت" وبالفعل تم ترشيح عدد لا بأس به وزينت أعداد كثيرة من مجلة البيان بصور هؤلاء الرجال وفي الداخل ملف خاص بهم يتناول سيرتهم الأدبية.

- عصر الشباب - وقد لاقت هذه الفكرة قبولاً لدى الكثير من القراء "ومن باب الوفاء لأولئك المبدعين نهجنا أن نعطيهم شيئاً من التكریم بأن نزين مجلة البيان بصورهم وسيرهم وهي المجلة المتخصصة برعاية الأدب والأدباء والتي تصدر عن رابطة الأدباء الكويتيين" ومن باب التكریم أن نكرس دور هؤلاء الأدباء مثل سعود الزید، عبدالله العتيبي، عبد الله الحسين، خليفة الوقيان وغيرهم ممن رفعوا راية الأدب الكويتي".

ويعتبر على صنّاع القرار ورابطة الأدباء تحديداً أن تكرم المبدعين من رجال ونساء هذا البلد الطيب ليستمر المبدع في إبداعه والعالم في إنتاجه ويحوّله ودراساته وأن لا يكون الموت هو الحد الفاصل بين التكریم أو عدمه.

كما يدعو إلى "التفاعل مع ثقافة التكریم ولا تغفل عن تكريم من ترك بصمة في حياة المجتمع الكويتي، وذلك في إطار ثوابت تعطي الحق لصانع القرار أن يكرم هذا الإنسان سواء كان رجلاً أو امرأة.. كما يرى بأن "التكریم المبني على الجوائز هو تكريم محدود، والتكریم الحقيقي مَنْ يُكْرَم في تخليد اسمه على إحدى مرافق الدولة.

ومن باب الطرافة ذكر أن "أحد صنّاع القرار في لندن صادف عامل نظافة

يناله الإنسان وهو على قيد الحياة، فعندما يكرم وهو بين أحبائه وأبناء مجتمعه فإن وقع هذا التكریم يكون أكبر بكثير مما لو كان بعد وفاته .. والسبب أنه يعيش حالة التكریم ويتعامل معها، وقد يكون هذا التكریم مفتاحاً لإبداع أكبر وأوسع".

وكما أسلفنا، فهو لا يرى التكریم منصفاً بعد الوفاة؛ إنما التكریم المفيد يكون في الحياة، وبحسب وجهة نظره، أن ذلك ادعى للإبداع والتحفيز على الإنتاج.

والتكریم عند "الحزامي" يرحمه الله، لا يقف عند الأدباء والشعراء ويقول في هذا الشأن: "إن التكریم جزء تقدمه الشعوب لروادها.. ولا يقتصر على كوكبة الأدباء والشعراء ولكن من الممكن أن يمتد إلى رجال خدموا هذا الوطن بمجالات شتى كالإعلام والثقافة والعلوم الإنسانية والطبية" وقد كلفني أكثر من مرة بإجراء لقاءات أدبية مع شخصيات يراها قد خدمت الساحة الأدبية والثقافية بعلومها ودعمها المتواصل، ليكون هذا اللقاء رافداً لملف شخصية العدد المختارة، وأذكر منهم د. سهام الفريح، ود. محمد الريمحي وأ. محمد جاسم السداح.

وفي افتتاحية العدد ٥٠٣ يونيو يقول: "انتهجنا هذا النهج - التكریم - من باب التعريف لأبناء هذا الجيل بأساتذتهم وشعرائهم وأدبائهم من المفكرين الكويتيين السابقين لعصرهم



في أحد شوارع لندن كان مستيقظاً مبكراً وأدى عمله على أكمل وجه فعمد إلى تكريمه.. وهذه بلا شك فلسفة العمل في الدين الإسلامي "إذا عمل أحدكم عملاً فليتقنه".

### رؤيته في الثقافة

لا شك أن الأديب سليمان الحزامي- يرحمه الله- مثقف بامتياز، فخيرته الطويلة في الحياة وتنوع قراءاته وسعة اطلاعه، كل هذا وغيره أهله ليكون أديباً مثقفاً واثقاً من نفسه ومتمكناً مما يقول ومحياً للقراءة، بل يدعو إليها دائماً، وكثيراً ما يلوم وزارة التربية؛ لأنها لم تفعل حصة القراءة الحرة والمطالعة في المدارس، مما يترك فجوة لا يستهان بها بين الطالب والكتاب، ويقول في العدد ٥٢٧/ يونيو "علينا أن نعمل على نشر هواية القراءة المباشرة ونعود إلى تلخيص بعض الكتب كواجب مدرسي حتى لا تختفي الصلة بين الطالب والكتاب.. والدعوة إلى مسابقات تشرف عليها وزارة التربية والمجلس الوطني لتبقى العلاقة الحميمة بين الإنسان والكتاب" ومن وجهة نظره أن "الثقافة صناعة تحويلية وليست ترفيحية، فهي تقوم على التغيير من الأسوأ إلى الأفضل، وأن الثقافة عملية صعبة والأصعب منها بناء المثقف الذي يؤمن بأن ثقافة الشعوب هي المستقبل".

وقد دعا إلى مد الجسور الثقافية بين الشعوب العربية، وقال في هذا الشأن

في افتتاحية العدد 477/ أبريل:

"نحن في رابطة الأدباء نطالب بمزيد من الرعاية الثقافية للأديب العربي في أي قطر؛ لأن ما تبنيه الجسور الثقافية بين الشعوب العربية هي أئمن بكثير من أي جسور أخرى، فالثقافة تجمع ولا تفرق وتبني ولا تهدم" وفي العدد 482/ سبتمبر قال:

"فكرنا في البيان وبدعم من رابطة الأدباء التي تصدر البيان باسمها أن نقدم أعداداً تذكارية لعدد من الرواد الذين أسسوا وبنوا الثقافة والحضارة في الكويت وسوف تصدر العدد التذكاري الأول للأستاذ أحمد السقاف الأديب والشاعر والمؤسس الثقافي.

### الحزامي.. ومنتدى المبدعين

كان- يرحمه الله- من المؤيدين لفكرة تأسيس منتدى المبدعين في الرابطة بل من المشجعين والمتابعين لفعاليات المنتدى، وكثيراً ما أراه يجلس بينهم ويستمع لهم ويوجههم بخبرته الطويلة.. وكان يراهم أدباء المستقبل.. وفي هذا الشأن يقول في العدد 494 سبتمبر.

"الرابطة لا تألؤ جهداً في احتضان الأقلام الشابة وتقديم كل عوامل التشجيع والمنافسة الشريفة للوصول إلى مستوى راق من الأدب بمدارسه المختلفة.. وإن الخبرات الأدبية الكويتية الموجودة في الرابطة تقوم بالتواصل مع الأجيال الجديدة من

الأدباء من منطلق التوجيه والتشجيع، والدافع هو الإيمان بأنه "لو دامت غيرك ما اتصلت إليك" فهؤلاء الشباب سيكونون في يوم قادم رعاة الأدب في الكويت كما كان أسلافهم المؤسسين والأجيال التي جاءت بعدهم".

### الحزامي .. وطلبة الجامعة

#### ومدارس الوزارة

- كان - يرحمه الله- محباً للمسرح ويرتاح نفسياً أثناء مدارسته لمسرحياته مع الآخرين وقد كانت مجموعة من طلبة جامعة الكويت يزورونه في مكتبه - مجلة البيان- ويجلس معهم ويناقشهم ويعطيهم عصارة خبرته حول كيفية التعااطي مع مسرحياته إلقاءً وتمثيلاً ويأسئلوب شائق ومبسط.. وكان الطلبة يتفاعلون مع الموقف ويأخذون بتوجيهاته ويخرجون وهم في غاية السعادة بأنهم جلسوا مع المؤلف نفسه وتعلموا منه ما ينفعهم في تحصيلهم الدراسي.

وكذلك الحال مع طلبة مدارس الوزارة فهو لا يتأخر في تلبية أي دعوة للمشاركة في الأصبوحه التي تقيمها المدارس وبمختلف المراحل وذلك رغبة منه في نشر العلم والثقافة وحب القراءة في نفوس أبناء الكويت، فهو يرى أن القراءة أساس التقدم والحضارة، وأمة لا تقرأ لا حضارة لها. وكثيراً ما كان يصطحب زميلي عبد الحميد للمشاركة في الندوات الثقافية والصالونات الأدبية رغم

معاناته من فقدان بصره.

**الحزامي .. وبرنامج "همس القلم"**  
كان - يرحمه الله- إذاً ناجحاً ومهاوياً مقتدراً فأوجد لنفسه برنامجاً يخدم من خلاله أجيالاً متواصلة وقد أبدع في تسميته "همس القلم" فالتقى من خلاله ضيوفه من مختلف المستويات والمجالات الأدبية ووثق رؤاهم ونتائجهم في خزانة الإعلام.

وكان، يرحمه الله، رغم فقدانه لبصره في السنوات الأخيرة يلتقي بضيوفه من رواد الرابطة ويناقشهم في مؤلفاتهم ويعرض عليهم تسجيل حلقة لهم في برنامج "همس القلم" فمنهم من يراها فرصة للظهور إعلامياً ويوافق على طلبه ومنهم من يتردد ومنهم من يعتذر لأسباب خاصة بهم.. فيتفق مع من أبدى استعداداً للمقابلة وفعلًا يتم اللقاء بحسب الموعد المحدد.. وغالباً ما يتم تسجيل الحلقة الإذاعية داخل مبنى الرابطة.. ورغم فقدانه لبصره يطلب من الضيف نسخة من مؤلفه وقد يقرؤه عليه أحد ما ثم يستببط منه أسئلته التي يراها مفيدة للمستمع وقد تتوالد الأسئلة من خلال اللقاء ويتعمق في الحوار معتمداً على سرعة البديهة وحضور الذهن، فهو كما عرفته يجيد فن الحوار بكل اقتدار وهذا ما يؤكد سعة اطلاعه وتنوع قراءاته، وهذا كله يُحسب له، فبالإضافة إلى هذا البرنامج المهم، هناك برنامج أوائل الطلبة وذكريات



وندوة الأسبوع وغيرها، فهو ليس قامة أدبية فحسب، بل قامة إعلامية يشهد لها من عاصره في ميدان الإعلام.

### الحزامي.. والقصة

إضافة إلى أنه - يرحمه الله - مسرحي بامتياز إلا أن له نصيباً في الأدب القصصي، ويداياته مع هذا الفن تبدأ من أوائل السبعينات حيث قيل أنه نشر أول قصة له في مجلة البيان عام ١٩٧٢.. ومن خلال عملي معه في مجال التدقيق اللغوي لهذه المجلة العريقة، فقد نشر عدداً لا بأس به من القصص والتي تدور معظم أحداثها حول المرأة، حيث ناصرها كثيراً.

والجدير بالذكر أن أدينا - يرحمه الله - عاشق للكتابة، وكان يكتب متى ما رأى هناك إلهاماً للكتابة، وكان يقضي معظم وقته في المجلة يكتب في مجال المقالة/ القصة/ المسرحية، وكان زميلي القائم على تنضيد المجلة (عبد الحميد باشا) ملازماً له، ويكتب ما يميله عليه مما ذكر. وأحياناً فجأة يطلب منه الكتابة وكأن الإلهام قد حضر، وقد يتصل به خارج أوقات الدوام ليطالب منه أن يذكره بفكرة ما خطرت بباله حتى لا تهرب من رأسه. وأود أن أنوه في هذا الموقف أنه كان يكتب ولمرة واحدة ولا يراجع ما كتبه من مقالات وقصص ومسرحيات كما يفعل غيره بالتهذيب والتقيق. والجدير بالذكر أيضاً أنه كان يكتب

ويحتفظ بما يكتبه أحياناً لغاية في نفس يعقوب ولا زالت بعضاً من مقالاته لم تجد طريقها إلى النشر لأن مشيئة الله لم ترد ذلك.. ومن باب الوفاء قمنا باختيار مقالة (لكل شيء ثمن) لنشرها في ملف هذا العدد. ويعني بالعنوان ضريبة النجاح وموقف الآخرين منه.

### الجزء الرابع.. من أعماله المسرحية الكاملة

أقدم الأديب سليمان الحزامي - يرحمه الله - على إعادة طباعة أعماله المسرحية الكاملة قبل وفاته بقليل وبالتحديد ٢٠١١م، وذلك في أربعة أجزاء وكل جزء يتضمن ثلاث مسرحيات تقريباً.

أما الأجزاء (الأول والثاني والثالث) فهي تتضمن أعماله المسرحية التي اشتهر بها ونال عليها الجوائز، وقد مثل بعضها على خشبة المسرح، بل وترجم بعضها إلى لغات أجنبية وقد تناولها الباحثون وناقشوها وحصلوا خلالها على درجات علمية عالية، وهذا معروف لدى كل من عرف وعاصر أدينا الراحل يرحمه الله.

ولكن، ما أود الإشارة إليه أن الجزء الرابع أضيف إلى مجموعته في طبعته الأولى وليس معاداً، بل طبع متأخراً مع أعماله المسرحية الكاملة، إلا أن هذا الجزء المضاف لم يأخذ حقه في الدراسة والبحث وهو الذي يضم ثلاث مسرحيات موسومة بـ

في مقدمته عن هذه المسرحيات الثلاث حيث يقول:

"أخيراً ما هو الجزء الرابع من الأعمال الكاملة لكاتب هذه السطور يخرج إلى النور وهو يضم ثلاث مسرحيات، الأولى "حتى نعيش" وقد كتبها المؤلف عام ١٩٦٨ والثانية "القذرون" كتبها المؤلف عام ١٩٦٩ وهذه التواريخ موجودة على مخطوط كل مسرحية من المسرحيتين الآنفتي الذكر.

أما المسرحية الثالثة وهي "روكسلانة" فقد كتبها المؤلف عام ٢٠٠٦، والسؤال: لماذا تأخر نشر هذه الأعمال؟ فيما يتعلق بالعمل الأول والثاني فقد كان يحتاج لشيء من المراجعة وإعادة الكتابة وهذا ما حدث حتى تتلاءم وروح العصر؛ أما مسرحية روكسلانة فقد تعرض المؤلف لإصابة في عينيه مما اضطره للسفر خارج البلاد للعلاج لأكثر من مرة وترتب على ذلك التأخير في نشر هذه المسرحية.

ومسرحية روكسلانة تحكي عن فترة مهمة جداً من تاريخ الدولة العثمانية أثناء حكم السلطان سليمان القانوني، وكيف أن هذه المرأة "روكسلانة" كانت المغول الأساسيين والمسمار الأول في نعيش سقوط الدولة العثمانية - في نظر المؤلف.

روكسلانة امرأة من نار أطلق عليها اسم الساحرة روكسلانة ومهما حازت من الألقاب فهي امرأة تمثل الشر القائم على تحطيم الآخرين.

(حتى نعيش/ القذرون/ روكسلانة).

أما مسرحيتا (حتى نعيش/ القذرون) فكانتا حبيستا الأدراج ومكتوبتان بقلم الرصاص وعلى أوراق مهترئة تعود للمستينات من القرن الماضي وقد طلب مني ومن زملائي في الرابطة (عبد الحميد باشا - محمد عبد الله) مساعدته في إخراجهما للنور وحصل ما أراد.

أما المسرحية الثالثة والأخيرة له هي (روكسلانة) فكان يملئها على زميلي (عبد الحميد) وكنت أسمع ما يملئ وأتعجب من قدرته وتمكنه من ربط المشاهد والفصول وتتابع الأحداث فيها، فكانت -والحق يقال- مسرحية شائقة وفيها إسقاطات على الواقع ممتعة ومن يقرأها سيجد التاريخ والمتعة معا بين صفحاتها.

وقد أنصفنا - برحمة الله - نحن الثلاثة - بأن جعل الإهداء باسمنا لوقوفنا معه حتى رأت هذه المسرحيات الثلاث النور وكتب في الإهداء:

"إلى كل من الإخوة الأساتذة: خليل السلامة، محمد محمد عبد الله، عبد الحميد سمير باشا.

إهداء خاص مؤطر بالتقدير والاحترام لسنوات قرؤوا عنها ولم يعاصروها.

أهدي هذا العمل لأنني وجدت في هؤلاء الأساتذة أشياء من الخوف من المستقبل القادم لهذه الأمة".

وسأورد للقارئ الكريم ما قاله المؤلف



مضمون هذه الدراسة فلا يحق لي أن أتحدث أكثر مما قاله نفسه في ختام آخر حلقة منها حيث يقول:

"إن أحداث الرواية تدور في عهد الإسلام، والإسلام دين النظافة لنفس والمكان ولكن الطرح العبيث جاء خلاف ذلك، فالمكان مليء بالقاذورات والفئران والقنطط وأكوام النفايات، والأطفال عرايا في أحياء (الجبيل/ رقاعة/ قاسم).. قالحارة المصرية عبثية بكل المقاييس، فلا نظافة ولا مياه بل مقام وشيشة وحشيش وكل الموبقات..

وهذا بعيد عن المجتمع المصري، وهو بذلك قد أجرم بحقه مكاناً وشخصية وأحداثاً وزماناً" ويضيف: "إن هذه الدراسة هي محاولة على الطريق لتتعرف على فكر عملاق الرواية العربية نجيب محفوظ".

والجدير بالذكر أنه قبل وفاته - رحمه الله - طلب مواد هذه الدراسة على (قرص مدمج) بقصد نشرها في كتاب موسوم بـ "أولاد حارتنا- بين الواقعية والعبثية".

والسؤال: هل أقدم فعلاً على طباعته أم لازال حبيس الأدرج ينتظر ممن يهتمون بأدبه وأعماله للخروج به إلى النور.. علماً أنه قد تسلم منا البروفات والمسودات في ظرف خاص باسمه ليحتفظ به، وذلك بناء على طلبه.

رحمك الله يا أبا هواز فقد أثريت المكتبة العربية والكويتية بمؤلفاتك.. جعلها الله في ميزان أعمالك.

وفي النهاية لا بد من كلمة نرفعها إلى الأستاذ المربي والدبلوماسي المعروف الأستاذ محمد جاسم السداح على دعمه المتواصل للثقافة العربية والكويتية والذي يؤكد على أن الثقافة فعل وليس ادعاء فيما يقوم به من أعمال في تشجيع الشباب في طرح إنتاجهم وخروجه للعالم.

كذلك لا بد من أن أشكر الأساتذة: خليل محمد السلامة، ومحمد عبد الله، وعبد الحميد باشا على مساعدتهم لي في إنجاز هذه الأعمال.

وأخيراً أترك هذه الأعمال لمن يرى فيها شيئاً من تقلب حياة الإنسان.

سليمان الحزامي

٢٠١٠/٩/١م.

الحزامي.. و"أولاد حارتنا"

للأديب سليمان الحزامي-يرحمه الله- رؤية ثاقبة جعلته من المبدعين الأوائل في مجال المسرح وقد ألف قبل وفاته بقليل كتاباً موسوماً بـ (أولاد حارتنا- بين الواقعية والعبثية) حيث تناول رواية نجيب محفوظ الشهيرة من جانب آخر غير الذي طرقة النقاد من قبله، وهو الجانب العبيث، وقد أملاه كاملاً على زميلي عبد الحميد، ومن ثم تناولته مدقاً وربطاً لأفكاره، والحق يقال كان يملي ولا يسترجع أو يعدل في أفكاره حتى انتهى منه وانتهينا معه بالطباعة والتدقيق، وقد عمد إلى نشره في مجلة البيان على ست حلقات بدءاً من رقم العدد ٥١٥ وانتهاء برقم العدد ٥٢٠ - أما

## وداعاً... فارس الأدباء، وأديب الإنسانية

بقلم: د. محمد قاسم حسين القنائي \*

في الحقيقة، لا أعرف من أين أبدأ مشوار حديثي عن هذا الأديب العملاق. حقاً يعد الأستاذ سليمان الحزامي أديباً عملاقاً بكل ما تحمله هذه الكلمة من دلالات، فهو أديب يعدل آلاف الأدباء، وهو إنسان يُؤزّن بأمة كاملة.

في البداية وقف قلبي حائراً عند الكتابة عن جوانب من شخصية هذا الأديب الأريب؛ لأن له من الخلال ما يُعجز القرائح عن الإفصاح بها، وله من الصفات ما تستنزف الأقلام في التعبير عنها، فهو أديب، متواضع، شهيم، كريم، مقدر لذاته، يحب الخير لغيره، صاحب مدرسة سامقة في فنه وخلقه.

والحديث عن الأديب الراحل الأستاذ/ سليمان الحزامي متشعب متشابك، يُحير من يريد الكتابة عنه؛ لأن كرائم أخلاقه وبيدع أدبه من العسير أن يُختزل في هذه الصفحات القليلة؛ ولكن سأختصر الحديث عن هذا الأديب المغوار من خلال محورين أساسيين أحاول من خلالهما أن أقطف من بستان حياته الرائع بعضاً من قطوف مسيرته الأدبية، وسيرته الخلقية.

### المحور الأول: مكانته الأدبية

يعد هذا الرجل - من وجهة نظري - أديباً عملاقاً حادقاً؛ لأنه كتب في لونين من ألوان الأدب: المسرح، والقصة القصيرة، وبلغ بهما القمة. فهو كاتب مسرحي، ورائد في هذا الدرب، لأنه يعرف كيف يبني عمله المسرحي بناءً فنياً رائعاً، عرفت ذلك من خلال أعماله المسرحية الكاملة التي طبعت في أربعة أجزاء، كل جزء يضم ثلاث مسرحيات (الناشر/ مكتبة الكويت الوطنية) عندما أهداني إياها في مقر رابطة الأدباء الكويتيين.

بدأ نشر أعماله المسرحية في أواخر الستينيات من القرن الماضي، حيث نشر أولى مسرحياته بعنوان (مدينة بلا عقول) عام ١٩٦٩م وهي من ثلاثة فصول، ثم مسرحيته (القادم) عام ١٩٧٨م، وفي العام نفسه، نشر مسرحيته

\* كاتب وشاعر مصري



ويعد الأستاذ / سليمان الحزامي أديباً عملاقاً، لما رأيت من جلده واحتماله، وعزيمته القوية التي تفوق صلاحية الفولاذ، ظهر ذلك جلياً بعد أن فقد حبيبتيه (عينيه) وهو صابر محتسب لم يكل ولم يفتر عن الكتابة، ومواصلة النشر، وترؤسه لمجلة البيان، واستمرار تقديم برنامجه الإذاعي الأسبوعي (همس القلم) في إذاعة دولة الكويت، والذي شرفت باستضافته لي في حلقتين متواليتين من هذا البرنامج الهادف.

فاستمرار عطائه ( رحمه الله) في هذه الأعمال الإذاعية والإبداعية، إضافة إلى ترؤسه لتحرير مجلة البيان يُعد أصدق دليل على أن هذا الرجل لم يكن رجلاً عادياً، ولا أديباً خاملاً، بل كان أديباً عملاقاً من خلال عطائه المتدفق، وإبداعه المتواصل.

إضافة إلى ذلك أنه كان أديباً متواضعاً يرغب في نشر العلم وإفادة غيره، دعوته لأكثر من لقاء أدبي في مدارس الكويت على اختلاف مراحل تعليمها، قلبى دعوتي وذهب معي لأكثر من أصبوحة أدبية، إحداها في مدرسة مسعود بن سنان المتوسطة بنين، والثانية: بمدرسة فاطمة الصرعاوي الثانوية بنات، والمدرستان بمنطقة حولي التعليمية، والثالثة: مدرسة خاصة ابتدائية بالجهراء. وكان أديباً رائعاً سخياً معطاءً يحب الضحك ويميل للتفاؤل في كل لقاءاته السابقة، وكان يجيد فن الحوار والتعامل مع الكبار والصغار بكل حنكة واقتدار.

(امراة لا تريد أن تموت ) عام ١٩٧٨ م ( منشورات دار ذات السلاسل).... وغيرها من المسرحيات فهو كاتب مسرحي محترف، ترجمت له بعض الأعمال المسرحية إلى لغات أجنبية مثل اللغة الإسبانية، ونوقشت بعض أعماله المسرحية في بحوث علمية منها على سبيل المثال: الرمز والإيحاء في الأدب الكويتي المعاصر - مسرح العبث لسليمان دلود الحزامي نموذجاً - د. صلاح الدين سليم أرقه دان أستاذ الدراسات العربية في جامعة الخليج وهناك دراسة أخرى بعنوان الخطاب السياسي في مسرح سليمان الحزامي، بحث لدرجة البكالوريوس من المعهد العالي للفنون المسرحية، الطالبة رجاء فايق العياض ٢٠٠١م-٢٠٠٢م وياشراف د. عطية العقاد.

وأما عن أعماله القصصية فمجلة البيان التي ترأس تحريرها خير شاهد على كثرة إبداعه القصصي ونضجه وغازاته.

كان يرتجل بعض قصصه ارتجالاً، كنت معه (رحمه الله) في جلسة بهقر مجلة البيان، وفجأة طلب من أحد الموظفين معه بالمجلة أن يكتب ما يمليه عليه، وكان يتقمص أدوار شخصيات قصصه عندما يتحدث بلغة كل شخصية منها، وكان لا يحب أن يقاطعه أحد وهو في هذه الحالة حتى يفرغ من الكتابة. وبعد الانتهاء سألته: لماذا تكتب وأنت في هذا الجو غير الأدبي ؟ أجابني قائلاً: فكرة خطرت ببالي لبناء قصة قصيرة جديدة أردت أن أقيدها بالكتابة.



## المحور الثاني: مواقفه الإنسانية

لقد تربّع الأستاذ / سليمان الحزامي (رحمه الله) على منصة الإنسانية كما بدا لي، ولكل من تعامل معه في الحقل الأدبي، فمنذ أن عرفت هذا الأديب وجدت أمارات الإنسانية يادية على صفحات وجهه، وفي درر منطقته، لقد تجسدت الإنسانية في أدينا الراحل بكل معانيها من خلال أقواله وأفعاله. دعوني أسرد لكم بعضاً من مواقفه الإنسانية التي عشتها معه، لم أقصد بذلك الحديث عن نفسي بل أردت أن أكون شاهد عيان على إنسانية هذا الأديب الراحل.

لن أنسى أبداً أنه كان يعاملني معاملة الأب لأبنائه، وكنت أبادلته نفس الشعور. كنت دائماً ما أقول له: أنت أبي الروحي في الكويت يا أستاذ / سليمان، لما أراه من لطف معاملته بي.

فعندما تعرفت عليه في مقر رابطة الأدباء الكويتيين أخذ بيدي وقادني إلى ديوانية الرابطة على الرغم من رفضي في بداية الأمر؛ لأنني أكره حب الظهور والتسلق والتملق، فلم أحب أن أفرض نفسي على غيري، فذهبت معه بعد إلحاح ونصح وعرفتي على كبار أدباء الكويت منهم على سبيل المثال لا الحصر: د/ خليفة الوقيان، د/ سليمان الشطي، والشاعر الأستاذ / يعقوب السبيعي، والأستاذ / عبدالله خلف، والأستاذ / طلال الرميضي، والأستاذ / صالح المسباح وغيرهم.

طلب مني مراراً أن أذهب معه إلى منزله الكائن بالجارية وكنت أعتذر له بلطف، وذات يوم أخبرني بأن

سائقه حدث لديه ظرف لم يستطع الإتيان فذهبت معه لبيته بسيارتي وهناك أقسم أن أنزل معه ليريني بيته ومكتبته، وفي مكتبته صرح لي بأنه فعل تلك الحيلة حتى يجبرني على معرفة عنوان بيته، ورؤية مكتبته، وهذا من إنسانيته.

ومن إنسانيته معي أيضاً أنه كان دائماً ما يشجعني على مواصلة طلب العلم، وتأليف الشعر، وكلما اعتراني خطب من تصرفات بعض أعداء أهل العلم، وتجاهلهم لمكانة العلماء أخذ بيدي وقص لي قصة واقعية من تاريخ حياته فيهدئ بها من غضبي وحزني، ويفتح بها أمامي الأبواب الموصدة.

لم تقف إنسانيته معي على رابطة الأدباء بل امتدت إنسانيته إلى خارج الرابطة حين طلب مني أن أصطحبه في أكثر من أمسية أدبية في أماكن متنوعة خارج رابطة الأدباء الكويتيين، وأخذ يعرفني على الحاضرين في كل أمسية حتى تتسع دائرة معارفي العلمية والأدبية.

فمواقف أستاذنا الراحل الإنسانية معي لا حصر لها، وأختم بموقف إنساني رائع يدل على أن إنسانيته فطرية غير متكلفة، كنت أزوره في بيته في مرضه الأخير وفي كل مرة يصير على حسن ضيافتي بالرغم من ألمه وتوجعه، وذات مرة سألتني بعد أن هممت بالانصراف في نهاية الزيارة قائلاً: هل معك سيارتك؟ أجبتة على الفور: نعم، سيارتي بالخارج. سألته: هل تريدني أن أصطحبك معي لخارج المنزل؟ أجابني: لا، ولكن كنت أريد أن



أخبر السائق كي يوصلك إلى مكانك،  
قلت له: بارك الله فيك، عندي  
سيارتي.

كان رجلاً صاحب ذوق رفيع، وإنسانية  
أصيلة لم يتخل عن إنسانيته وهو في  
أحلك الظروف وأصعب المواقف.

وفي نهاية المطاف لم أستطع أن  
أكفكف دموعي التي انهمرت على  
وجنتي وقاضت على الأوراق فاختلط  
الحبر بالدمع فكادت الكلمات تذوب  
من وجه الصفحات، وكاد قلبي ينخلع  
حزناً على هذا الأديب الإنسان البطل  
الذي إن كان التراب وارى جثمانه  
فسوف تظل كلماته ومواقفه ومؤلفاته  
شاهدة بعقريته الأدبية، ومخلدة  
لمواقفه الإنسانية أبد الدهر.

وأرى أنه من ثمار إنسانيته حيناً أن  
أتمثل لفراقه بأبياتي هذه؛ لأنها تمثل  
عنواناً يسطر فداحة الخطب، وحرقة  
الفؤاد:

أرحت عنا دون لحظ وداع...

وتركتنا في اليم دون شرع  
لما نعى الناعي بفقد حبيبنا...

فكانها الجمرات في الأسماع  
ورحلت عنا فجأة في خلصة...

فأصبتنا بالسقم والأوجاع  
قد كنت تحمل في الجوانح مضغة...

ما لوؤثت بالحققد والأطماع  
وحباك ربك بالبشاشة كلها...

فربحت حب الناس بالإجماع  
قد كنت سباقاً لكل فضيلة...

والى المحبة كنت أفضل داعي  
ووصلت أرحاماً تباعد وصلها...

ونشرت علماً في عديد بقاع  
هذا لسانك ظل عوداً عازفاً...

واليوم يصمت هابط الإيقاع  
أبصرت فوق النعش جسمك مسرعاً...

للجنة المفتوحة المصراع  
وُصليت جهر فرقتكم متلظياً...

فالفقد ناراً أحرقت أضلاعي  
هذي الحياة فلا أراها غاية...

كالوهم تقضى أو كسقط متاع  
إن كنت قد أبطأت في توديعكم...

هذا رثائي فاطق بوداعي  
وفي الختام، الله أسأل أن يتغمد

استاذنا الراحل / سليمان الحزامي  
بأوسع الرحمات، ويسكنه الفردوس

الأعلى جزاء صبره واحتماله، وأن  
يشمله بفضوه وغفرانه فهو نعم المولى

ونعم النصير.

## انتهى الطريق

بقلم: سليمان الحزامي

خرجت من الغرفة مسرعاً بعد نهاية شجار مع زوجتي، لا أعرف كيف كانت البداية شرارةً أشعلت حريقاً، خرجت مهزولاً خوفاً من العواقب، قد أقول لنفسي لا أريد أن تصل الأمور إلى نهاية أرفضها، لكن زوجتي لحقت بي خارج الغرفة وهي تصرخ طالبة مني الطلاق، في هذه اللحظة عادت بي الذاكرة إلى أكثر من خمسين سنة من الزواج، بل إلى قصة حب نشأت ونحن في سن المراهقة ونمت هذه القصة وعرف بها الأهل بل تبارك الأهل فيما بينهم بأن الزواج سيحصل بين بدرية وحامد وأصبح الجميع يعرف ذلك وتم الزواج وعشت قصة حب جميلة وأنجبت منها وسافرت وانطلقت.

كانت حياتي معها كلها حب، كلها وله، وتخطينا الستين عاماً من الزواج والسعادة إلى أن جاء ذلك اليوم الذي عثرت به صدفة على تليفون كنت قد كتبت عليه ورقة وتركته في جيبتي وقالت لي بدمشة: تليفون من هذا؟ قلت لها: إنه تليفون إحدى الصحافيات أجرت معي مقابلة يحكم أنني رجل أعمال ناجح، ومن يومها وهي تبحث في جيبوتي، وكنت أغض النظر وأسامح لأن حبها كان أكبر من كل شيء في حياتي، لكنني أيضاً كنت أعاقب نفسي كثيراً على نزواتي وعلاقات نسائية هي لا تبني عنها وأنا حريص جداً أن لا أترك أي أثر لهذه العلاقات، لكن أيضاً لا أعرف كيف وقعت على اسم إحدى النساء التي عرفتني، التقطت الرقم من الهاتف النقال واتصلت عليها وعرفت أن اسمها نشوى وتحديث معها كأي امرأة غريبة، لكن نشوى سألتها مباغته من أين حصلت على هاتفي؟ فقالت بدرية: هذا أمر سهل لقد عثرت عليه في تليفون زوجي! فتداركت نشوى في الحال: من زوجك؟ قالت لها بدرية بشيء من الإصرار: أنت تعرفينه! وهنا ارتبكت

\* هذه المقالة تنشر لأول مرة



الطلولة وهو يقول أحلام كبيرة يا بدرية، قالت له: أحلامي أصغر من الواقع الذي أنت تعيشه، وانتهيا من الغداء وذهب هو إلى الصالون وذهبت هي إلى غرفة النوم، وكل منا يفكر بطريقته الخاصة، أنا أفكر كيف أهرب من هذا المأزق، وهي ذهبت إلى أنها تفكر كيف تعثر على الدليل المادي طبعاً، جدت في نفسي الشجاعة أن أدخل غرفة النوم وأنا أضحك محاولاً أن أكون بريئاً لكنها صدمتني عندما قالت متى آخر مرة رأيت نشوى؟ فقلت لها بارتباك: أي نشوى تقصدين؟ فقالت: انظر إلى هاتفك لقد نسيت أنه أنت اليوم، فقال هذا صحيح .. قالت انظر إلى هاتفك تجد تاريخ المكالمات مسجلة فاصطنع حركة أنه ينظر إلى شاشة النقال ليعرف التاريخ وكان تاريخ المكالمات قبل لقائهما بثلاثة أيام.. فقال لها إنها إحدى المندوبيات جاءت تريد أن تعمل لدينا بالشركة وقبل أن تأتي اتصلت، وهنا باغتته: مندوبة تأتي بعد العاشرة مساءً لا حامد هل هذا معقول؟ الذي أعرفه أن جميع الفروع التي تملكها ومحلاتك التي تزاوِل التجارة من خلالها تغلق ما بين السادسة والتاسعة أليس هذا صحيحاً؟ فازداد ارتباكاً وأنا أقول لها بشيء من الخفقان ليس في قلبي

نشوى وهتفت بصوتٍ مخنوق: حامد! فقالت لها: إذا أنت تعرفين حامد؟ وتداركت هنا نشوى الحال وقالت: حامد رجل أعمال ناجح وأنا مندوبة في إحدى الشركات وقد هاتفته لعمل يتصل بالشركة، وأيضاً تقبلت بدرية العذر وقالت لها مع السلامة بصوت بارد، ولكنها في الحقيقة كانت تغلي من الداخل، حامد يخونها، فتاة اسمها نشوى، والتقي الزوجان على مائدة الغداء وتحدثت بدرية بصوت يحمل التمني وهي تقول لزوجها: هل تعرف يا حامد لو قدر لي أن أحمل من جديد لسألت الله أن يهبني فتاة وأن اسمها نشوى! قالت الاسم وهي تنظر بقوة في وجه زوجها الذي يذات على وجهه بعض التجاعيد، نشوى، اسم جميل ولكن ليس في الإمكان أن ننجب، فقد توقفنا، فكل وقت -كما يقولون- آذان، وعادت بدرية لتقول لا أعرف لماذا أنا معجبة باسم نشوى! قال لها وهو يحاول أن يبتعد عن نظرات وجهها: نشوى اسم جميل لا خلاف في ذلك، وهنا وجهت إليه سؤالاً: أتعرف واحدة اسمها نشوى؟ بشيء من الارتباك.. لا.. لا اعتقد ذلك، وهنا قالت: ألا تعرف هذا الرقم وذكرت له الرقم فقال لها: لا أذكر، قالت: طبعاً لأن هناك كثيرات، فترك

كلامها يبدو صحيحاً أيام الشباب، ولكن سألت نفسي لماذا أخونها وأنا في هذا العمر إنها ما تزال جميلة وشابة في مشاعرهما وأحاسيسهما وحبها لي، نعم هي لا تزال كما لو كانت فتاة في أول سنوات الزواج تسأل ماذا تريد في الغداء وماذا تريد في العشاء، كانت أسئلتها تصب في نهر الحب والإخلاص ولكن أنا كنت أمارس هواية في الخيانة، دون أن تدري، حافظت عليها سنوات وسنوات وكنت حريصاً وعندما دخلت الهواتف النقالة حياتنا كنت أكثر حرصاً، لسبب بسيط أنها، أي زوجتي، كثير ما تتصل من هاتفي الخاص، وبطبيعة الحال كنت أنا أتحاشى الاتصال من تليفونها الخاص إلا تلك المرة عندما نسيت رقم هاتف نشوى وحدث ما حدث وعدت أتساءل كيف الخلاص من هذه الورطة أو هذا المطب.

تركبتها في الغرفة وخرجت وأنا أحاول أن أتدارك الموقف بأي شكل من الأشكال وفوجئت بها تخرج وتأتي وتقول لي اسمع يا حامد ما رأيك أن نبدأ من جديد قلت لها مدعياً الجهل: ماذا تقصدين يا جميلة؟ فقالت: سوف أسامحك هذه المرة ولكن أأمل وأتمنى ألا أرى اسم نشوى في هاتفك الخاص، وفي تلك الليلة ومنذ أكثر

بقدر ما هو في لساني، فقلت لها: يا بدرية لا تذهبي بأفكارك بعيداً، إنها مندوبة إحدى الشركات وكنت يومها في مكنتي أنتظر مكالمة من الخارج، فضحكت بدرية مرة أخرى وهي تقول يا حبيبي يا حبيبي .. إنك دائماً تتلقى مكالماتك الخارجية وأنت عندي في البيت، الآن شبكة الاتصالات أصبحت أسهل من النظر إلى راحة اليد، حقيقة لن أجد كيف أرد عليها، حاولت، ولكنها قالت بصوت حاد: ألا تعترف ألا تشعر بالخيانة؟ وحقيقة مرة أخرى صدمتني كلمة الخيانة، هل أنا خائن فعلاً؟ رجعت بذاكرتي إلى تلك السنوات الجميلة التي عشتها مع بدرية، وهل هي سنوات تدفع إلى الخيانة أم هي تمنع الخيانة كان حبي خيمة كبيرة تغطي حياتي، حبي لبدرية، وأيضاً كنت لا أجد حرجاً في أن أنتقل في علاقات نسائية هنا وهناك، وجدت نفسي حائراً كيف أجيء ولكنها عادت تنظر إليّ نظرات حادة قاتلة وهي تقول: خوفاً يا حامد أنك كنت تمارس هذه اللعبة أو هذه الهواية منذ أيام زواجنا الأولى؟ فقلت لها وأنا أتدارك نفسي: أي هواية؟ أي لعبة؟ فعادت مرة أخرى لتقول الخيانة.

وصدمتني الكلمة مرة أخرى أن



سوف نتناول الإفطار وتذهب أنت إلى عملي وأنا سأعد لك الغداء لأنني ببساطة سأعمل على نسيان الحادث، ولكنني لن أنسى أبداً أننا في نهاية الطريق.

فقلت لها أتمنى أن تكون نهاية سعيدة، فقالت وأنا كذلك.

ونهضت من سريرها لتعد الفطور، وأذكر تماماً أن طعم ذلك اليوم وفطور ذلك اليوم كان بطعم يوم الغسل الأول في حياة بدور وحياتي، وإن نهاية الطريق رقم مجهول في حياة الإنسان؛ فكرت بهذا وأنا أستعد لمغادرة المنزل إلى عملي بعد إفطار شهي مع زوجتي المخلصة وزوجها الخائن.

من خمسين عاماً من الزواج نمنا منفردين، هي في غرفة النوم وأنا في غرفة أخرى، وفي الصباح ذهبت إليها أطلب السماح، فقالت لي وهي تتعاب، أتعرف يا حامد أنت كنت أقوى رجل في العالم في نظري حتى يوم البارحة لقد رأيتك صغيراً فحاول يا حبيبي أن تعود إلى حجمك الطبيعي وأن أرى فيك العملاق الذي عشت معه وأتمنى أن أنهي حياتي معه، إننا نقف الآن قريبين من نهاية الطريق، فليترك كل منا للآخر ذكرى فيها كل المفردات التي عرفها الإنسان إلا الخيانة.

قلت لها اليوم إجازة، لن أزالو العمل، سأكون معك طول اليوم، فقالت اسمع يا حامد دع حياتنا تمير كما كانت

<http://Archivebeta.Sakhrit.com>

## لكل شيء.. ثمن \*

بقلم: سليمان الحزامي

الحياة مراحل وفترات تمر على الإنسان يتعلم منها ما يأخذ منها ويعطي من حياته ما لديه من خبره وتجربة، ولكل شيء في هذه الحياة ثمن، ولعل أعلى الأثمان التي يدفعها الإنسان هي ثمن النجاح، فالوصول إلى النجاح والحصول عليه ليس أمراً سهلاً، وهذا الكلام ينطبق في كل ميادين الحياة إن كانت علمية أو أدبية أو عسكرية أو اقتصادية إلى آخره من ميادين الحياة . و ثمن النجاح يبدأ من الطفولة، من التريبة، فتح عندما نربي أبناءنا لابد من أن يعرفوا أن هذه التريبة لها ثمن ولها هدف، أما الثمن فهو العلم والتعليم والتهديب والأدب، أما التعليم فهو ما يدرسه الفرد في المدارس وهو الهدف الذي ينظر إليه الإنسان كطريق يصله بما يريد من علم وتخصص في هذه الحياة، فمن يريد الطب أو الهندسة أو الكيمياء.. إلخ، من العلوم فهو يتجه في دراسة هذه العلوم حتى يصل إلى ما يريد ولكل ما سبق ثمن، وأعلى هذه الأثمان هو ثمن النجاح وكما يقولون الوصول إلى القمة أمر سهل لكن الصعوبة تكمن في الحفاظ على مكانك فوق القمة، وهنا نبدأ في قراءة المجتمعات العربية في هذا الزمن فتجد إن محاولة الوصول إلى القمة أمرٌ يبحث عنه الكثيرون، لكن من يصل إليه هم القلة والقلة النادرة ، ولنتساءل ما هي الأسباب؟ ولتذهب مباشرة إلى الإجابة التي هي تقوم على الاجتهاد فحسب، نقول إن الحياة المادية في المجتمع العربي- دون أن نحدد بلداً أو مكاناً معيناً- هي محاولة التقصير عند الآخرين فتجد (أ) من الناس لا يكتثرت لنجاح (ب) من الناس والعكس صحيح وهكذا . فالغيرة عامل مدم في تقدم الإنسان العربي وبالتالي المجتمعات العربية، فكل منا مع الأسف يرى الكمال عنده فحسب، ولا يراه عند الآخرين، وهذه لعمرى وقفة مفصلية في الإيثار وتقديم الغائب على الحاضر، أعني أنك -عزيزي القارئ-



الأفضل وعلى الاحترام والتقدير، أما اليوم مع الأسف الشديد فإن عدم الرضا بوجود دون أن يكون محاطاً بخبرة أو ثقافة تعطيكم الحق في أن تحكم على هذا الإنتاج جيداً كان أو أقل من ذلك.

إن مهمة من يرون أنفسهم أنهم مصاييح تثير الطريق لأجيال اليوم يغرس الحب بين الشباب من خلال منافسة شريفة تعطي لكل ذي حق حقه دون أن تنقص الآخرين حقوقهم أو مكانة إنتاجهم مهما كانت أدبية أو علمية أو أي من مجالات الإبداع . إن المهمة ليست سهلة تحتاج إلى إعادة بناء الشخصية العربية محاطة بإطار الإسلام العظيم الذي يحث على حسن العلاقة بين البشر والذي يؤطر العلاقات الإنسانية بكل الحب والتقدير وأن يعرف الجميع أن الحكم في النهاية هو البقاء للأفضل.

إذا كان صديقك أو من تعرفه أكثر منك جدارة في الكتابة أو موقف ما فلا تردد في أن تقدمه على نفسك، وهنا نضرب مثلاً عالياً في التوضيحية وتقديم الصبح على الخطأ .

إن المجتمعات لا تتقدم ولن تتقدم إذا كانت تقوم على حب الأنانية ومخارية نجاح الآخرين، فالنجاح هو غاية وعليها أن نصل إليها بالتوضيحية، بالتآلف والحب وليس بالمؤامرات والإساءة إلى الآخرين أو التقليل من قيمة فلان أو غيره، وهذا الكلام لو ذهبنا إلى سنوات قد تصل إلى القرن، فإننا نجد أن الحركة الأدبية والعلمية والفكرية كانت مزدهمة والتنافس كان موجوداً ونظرية البقاء للأفضل كانت موجودة، ولذلك ظهر كثير من العلماء والأدباء والشعراء مثل البارودي وشوقي وطه حسين وفهد العسكر وغيرهم وغيرهم لأن المنافسة كانت تقوم على

## أبي ...

مع رحيلك ذهب جميل الكلام، وليتني أستطيع هنا أن أبلغ منزلة أدبك  
لأرثيك بروائع عبارتك وعمق بلاغتك ولكني أجد نفسي مرغماً للحديث عما  
في نفسي تجاهك ببساطة.. فعنداً إذا عجزت عن بوح بما في خلجات نفسي  
وقلبي.

نعم ذهبت جسداً، ولكن روحك الحنونة وابتسامتك الدائمة باقية في أذهاننا  
ولن تزول.

أبي في رحلة مرضك ضربت لنا أسمى وأجمل الدروس في الصبر والحلم  
والإيمان بقضاء الله وقدره.. بل كنت محارباً في سبيل ممارسة الحياة دون  
التفكير بعواقب المرض فلك القبول يارب.

أبي وحببي... كنت مغرماً بالفضن والشعر والجمال.. كنت ملهماً شغوفاً بالأدب  
والسرح، فأعطيت دون أن تنتظر مقابلاً. ومازالت نصيحتك الغالية يتردد  
صداها في أذني: "يا أحمد كل شيء يأتي ويروح إلا السمعة" وبالفعل تركت لنا  
اسماً خالداً ستفتخر به نريتك ووطنك على مر الأيام والأعوام.

رحمك الله يا أبي.. وجمعنا بك في أطيب جناته.

ابنك المحب

أحمد سليمان الحزامي



## الاغتراب النفسي والجسدي في قصيدة " طال ليلى: يا أحباثي " (١) للأمير عبد القادر الجزائري - قراءة وجدانية

بقلم: د. فهد سالم الراشد \*

- إن الهدف من هذه الدراسة هو الوقوف على مواطن الجمال الوجداني الإنشائي بعيدا عن منهجية علوم البلاغة.
- قصيدة " طال ليلى يا أحباثي أو كما يطلق عليها يا سواد العين " تتكون من عشرين بيتا، قسمتها على سبع لوحات فنية.
- غربة نفسية مؤلمة تغتال أنس الأمير عبد القادر الجزائري، وتطفئ بصيص نور التفاؤل.

<http://Archivebeta.Sakhril.com>

مقدمة

الأمير عبد القادر كان وما زال محل اهتمام الباحثين والدارسين في جميع المجالات وفي شتى الميادين؛ فلم يقل نجم هذا الرجل إلي يومنا هذا، بل على العكس تماما ففي كل يوم يزداد نجمه بريقا ولمعانا وتألقا. شخصية مثل شخصية الأمير عبد القادر وفّرت مناخا خصبا أيضا للمنظرين السياسيين، ومنحت استراتيجيات للعسكريين، وفتحت شهية النقاد. والحق أن الرجل مثله مثل غيره من العظماء والمبشرين لم يسلم هو الآخر

\* باحث لغوي كويتي.

- ١ - انظر: ديوان الشاعر الأمير عبد القادر الجزائري ص ٩٥. ويطلق عليها أيضا " يا سواد العين " انظر: كتاب " الأمير عبد القادر ملحمة الحكمة " ص ٢٠.
- ٢ - انظر: الأمير عبد القادر - ملحمة الحكمة ص ٢٠، وقد ذلت بالآتي: " ذهب أهل الأمير وأصحابه أغلبهم إلى المغرب في سنة ١٨٤٢، فكتب بهذه المناسبة القصيدة المشهورة (يا سواد العين) ويذكر فيها بالخصوص إخوته الثلاثة: سعيد ومصطفى وحسين.

الآخرين، إن جزئية جديدة واحدة، وفكرة صغيرة نادرة تعتبر إنجازا في خضم الدراسات المتكررة التي ملأت خزانات المكتبات العامة والخاصة.

#### الهدف

إن الهدف من هذه الدراسة هو الوقوف على مواطن الجمال الوجداني الإنشائي بعيدا عن منهجية علوم البلاغة (علم المعاني، علم البيان، علم الالهام)، وعلوم اللغة (علم الأصوات، علم الصرف، علم النحو، علم الدلالة، علم الإشارة)، إنما نريد أن نستكشف ذلك الحزن العميق في نفس الأمير، ونستكشف ذلك الإنسان العطوف الحنون وننهل من حبه الصادق في ثيابا أبيات قصيدته، ونستشعر يدفع إحساساته تجاه الآخرين، ونتعرف على ذلك الأخ و ابن العم والحبیب والصديق في شخص الأمير، "فليست الكلمات أو الألفاظ في بساطتها أو جلالها هي المحك، وإنما الجمال يبدو في تلك الطلاقة والعاطفة والحركة التي يسبغها الشاعر عليها فهي التي تحدد قيمتها" (٤).

#### تمهيد

منذ أن تمت مبايعة (٥) الأمير عبد القادر وهو في سن الخامسة والعشرين، حمل هموم شعبه وأصبح

من المشككين والطفيليين والمتسلقين والوصوليين، كل على حسب قراءته، وكل على حسب نيته (٦).

كثيرة هي القراءات الجادة والبناء التي تناولت الأمير بأمانة علمية وبحسن نية ووفق ضوابط ومعايير بحثية، والنزول القليل من القراءات التي لا يعول عليها تناولت الأمير بشيء من القسوة ومن زوايا ضيقة الأفق. لا نريد أن نسيء النية، بل حسن النية يدعوننا إلى أن نعتق مثل هذه العبارة وهي (قد يكون الأمر التمس على أصحاب مثل هذه القراءات). كما أننا نؤمن جد الإيمان بأن الأمير في النهاية إنما هو إنسان ليس معصوما عن الخطأ وأن الكمال لله وحده عز وجل، ويبقى الأمير عبد القادر الجزائري رمزا عظيما، وسيرة خالدة، وشخصية فذة.

إن في هذا الزخم من الدراسات والبحوث، دائما وأبدا نسأل ما الجديد الذي سوف يقدم، لقد سئمنا التكرار والاعتماد على آراء الغير، فلا بد من رأي مغاير وجديد؛ لذا ارتأيت أن أقرا هذه القصيدة قراءة وجدانية دافئة، مليئة بالمشاعر الفياضة والتحنان المتدفق، بعيدا كل البعد عن التكلف والصنعة، لقد آن الأوان أن يكون لنا رأي، فإلى متى نستتجد برأي

٢ - راجع مداخلتنا في فعاليات الندوة اللغوية حول موضوع (البينة دلالات وأبعاد) المنعقدة بالجزائر العاصمة يومي ٢ و٣ فيفري ٢٠١٠، بعنوان "التصوف ودوره في التراكيب اللغوية لدى الأمير عبد القادر الحسني الجزائري".

٤ - انظر: كتاب "الأمير عبد القادر الجزائري وأدبه"، للأستاذ / عبد الرزاق السبع، ص ٢٩٩.

٥ - نص البينة: "نص عقد البينة العامة:

بسم الله الرحمن الرحيم



مسؤولاً عن رعية تتوسم به خير منقذ من شر المستعمر الفرنسي؛ فهي ليست بالنسب الكبيرة، إن هذه المسؤولية أمانة في عنقه قائماً أن يكون أو لا يكون! وكيف يكون وقد شحبت الموارد، وقتلت الحيلة، وتكالبت عليه الظروف لتنهش من لحمه الغض؟

القصيدة

قصيدة " طال ليالي يا أحيائي أو كما

يطلق عليها يا سواد العين " ٧ تتكون من عشرين بيتاً، قسّمتهما على سبع لوحات فنية: اللوحة الفنية الأولى: تضم ثلاثة أبيات، و اللوحة الفنية الثانية: تضم أربعة أبيات، واللوحة الفنية الثالثة: تضم ثلاثة أبيات، واللوحة الفنية الرابعة: تضم ثلاثة أبيات، واللوحة الفنية الخامسة: تضم بيتين اثنين، واللوحة الفنية السادسة:

الحمد لله الذي جعل نصب الإمام من مهمات الدين لتصان به النفوس والأموال وتجتمع كلمة المسلمين، والصلاة والسلام على سيد المرسلين، وعلى آله وأصحابه أجمعين، وبعد:

لقد قال - صلى الله عليه وسلم -: إن الله يحمي بالسلطان مالا يحمي بالقرآن، هذا في الزمان الذي فاض فيه العدل، ونضب فيه الجهل، فما بالك بالزمان الذي كثف فيه الباطل وانتشر وخصي فيه الحق ولم يظهر له أثر حتى أن أعداء الله الكافرين ملكوا كثيراً من بلاد الإسلام وتشتت الكلمة واختل النظام ولم يجد الناس لقتالهم سبيلاً، ولا يكون للجهاد دليلاً، فلجأوا إلى الله تعالى وسألوه أن ييسر لهم من يقوم بأمر دينهم، فما وجدوا من تتفق عليه كلمة أهل الحل والعقد سوى السيد محيي الدين بن مختار بكما له وكثرة ما عنده من الأعوان والأنصار فطلبوا منه أن يبايعوه على السمع والطاعة، واعتذر إليهم لكبر سنه. فأتاه بعض من علماء غريس، وهم من الصالحين، فقالوا له: إن أولياء الله تعالى قد اتفقوا على نصب وملك - عبد القادر - لنصر دين الله، ورأي أن ولده مستعد لهذا الأمر، ووافقه على نصبه ونصرته لكونه ذا حزم وعزم وشجاعة وعقل سليم، فأجتمع أهل الحل والعقد وبايعوه من غير طلب منه فحضر للبيعة جميع أهل غريس وأعلنوا جميعاً بطاعته ونصرته والرعاية له، بحيث إنهم يحمونه بما يحمون به أنفسهم وأموالهم، وأن ينصروه نصراً مؤزراً، واتفق علماء الإقليم على بيعته وطاعته ولم يخالف منهم أحد، وهم في حال طوعهم واختيارهم فعلى من بايع أن يبذل جهده في نصرته وعضده لقول الصادق الأمين: الدين النصيحة لله ولرسوله ولأئمة المسلمين، ومن نكث فإنما ينكث على نفسه، وحضر ما ذكر من العلماء، السيد محمد بن حواء بن يخلق، والسيد محمد بن عبد الله المشرقي، والسيد عبد الرحمن بن الحسن الدحاوي، وكافة أبناء سيد أحمد بن علي وجميع علماء غريس وأشرافهم، لهذه البيعة، وحضر كاتبه، محمد بن عبد القادر، عامله الله بملطقه، في رجب ١٢٤٨ هـ الموافق لـ ٢٧ نوفمبر ١٨٣٢ م

٦ - جاء في ترجمته بكتاب تعريف الخلف برجال السلف لأبي القاسم الحفناوي: وفي سنة ١٢٤٨ بايعه أهل الجزائر وولوه القيام بأمرهم، وذلك بعد أن طلبوا مبايعته وألده فاعتذر عن قبولها، فلما ألحوا عليه أشار عليهم بمبايعته ولده المشار إليه لما رأى منه من كفاءة بما يتعلق بهذا الأمر الجليل، ولما اشتهل عليه من الأوصاف الجميلة التي تجعل النفوس الأبية خاضعة له ومناذرة إليه.. فلما بايعوه قام بالأمر في تلك الأقطار، وأحسن السياسة في رعيته مقتبياً آثار أسلافه السادة الأدارسة الذين كانوا ملوكاً في المغرب الأقصى والأوسط والأندلس، فتمكن حبه في قلوبهم وبذلوا نفوسهم في طاعته وامتنال أمره، وفي مدة إمارته ضرب سكة نقود سماها المحمدية، وأنشأ معامل للأسلحة والأدوات الحربية وملايس للجند، وظهرت منه شجاعة خارقة للعادة، تحدث بها القاصي والداني، ودونها أصحاب التواريخ وكان يتقدم الجيش بنفسه ولا يبالي ١٤٠ / ٢.

الأشياء الجميلة فيضيفها إلى ما هو أجمل منها، نداءً يستدعي به حاجة روحية، أو قل هو أنين رجل غمرته مشاعر دافئة تجاه أهله وأقاربه وأصدقائه الذين رحلوا عنه وفارقوه إلى ديار المغرب؛ قرأ فيهم أغلى شيء في الأشياء، فأغلى من العين هو سواد العين، وما فائدة الجسد بلا روح، والأرض تختال ضاحكة في فصل الربيع، وماذا بعد بيوت عزيزة طويلة قوية يدخرها المرء لوقت الحاجة إليها. إن في وجودهم قرب الأمير يراهم يومياً ويتحسسهم بحرص الأب المعيل سعادة لا نظير لها، ولكن شاءت الأقدار أن يرحلوا عنه ويتركوه وحيداً متوقفاً بذكرهم العطرة، هو بذلك يرمي اللوم على الدهر شاكياً متبرماً حيث يقول:

- يا سواد العين يا روح الجسد..  
يا ريح القلب، يا نعم السند..  
كنت لي قرّة عين ويها..  
هأم قلبي لا بمال و ولذ ١٠  
- فرمى الدهر بعيني أسهما.. مذ  
نأيتم لا أرى فيها أحداً ١١

تضم ثلاثة أبيات، واللوحة الفنية الأخيرة تضم: بيتين اثنين ويرجع هذا التقسيم إلى تجانس الأبيات وحسن الانتقال الوجداني ولأمير أيضاً " بعض القصائد التي لعبت اللغة دوراً هاماً في إضفاء مسحة فنية جمالية، لغة تتميز بإيحائية تصويرية تبرز الذات في كل لفظة من ألفاظها، ومن ذلك قصيدته (أرض بطيف خيال) التي يصور فيها الشاعر لواعج نفسه وهموم قلبه وما يعانيه من ألم البعد والفراق عن أحبابه "٨. ثم الخاتمة التي خصصتها لأولى الصحف والجرائد التي نعت وفاة الأمير. وبعد ذلك الإحالات وثبت المصادر والمراجع.

كان الاعتماد الأكبر في قراءة هذه القصيدة على الوجدان، وفي النادر الغالب اعتمدت على المصادر والمراجع.

### اللوحة الفنية الأولى

يطلق الأمير في هذه اللوحة الفنية النداء تلو النداء، نداءً يركب فيه

٧ - انظر: الأمير عبد القادر - ملحمة الحكمة ص ٢٠، وقد ذيلت بالآتي: " ذهب أهل الأمير وأصحابه أغلبهم إلى المغرب في سنة ١٨٤٢، فكتب بهذه المناسبة القصيدة المشهورة (يا سواد العين) ويذكر فيها بالخصوص إخوته الثلاثة: سعيد ومصطفى وحسين.

٨ - انظر: كتاب الأمير عبد القادر الجزائري وأدبه، للأستاذ / عبد الرزاق السبع، ص ٢٩٨ و ٢٩٩.

٩ - سواد العين: حقة العين (ساذ)، باب السنين فصل الألف والذال، معجم الوجيز ص ٢٢٧، السند: الاعتماد والعون (سند)، باب السنين فصل النون والذال، الوجيز ص ٢٢٥.

١٠ - قرّة عين: السرور والرضا (قرّ - قرّ)، باب القاف فصل الراء والراء، الوجيز ص ٤٩٦، هأم: شغف حباً (هأم)، باب الهاء فصل الألف والميم، الوجيز ص ٦٥٧، (لاح قلبي) في نسخة تحفة الزائر في تاريخ الجزائر ولأمير عبد القادر، انظر: الديوان ص ٩٥.

١١ - نأيتم: بعدتم (نأى)، باب النون فصل الهمزة والألف المقصورة، الوجيز ص ٥٩٨.



## اللوحة الفنية الثانية

في هذه اللوحة يصف الأمير الحواس بشكل متناه ودقيق، فهو بيت الشكوى، وينرف دموع الحزن والألم، لئن نفذ الصبر عند الأمير؛ فإن الشوق والحزن والتهفة على فراق الأحبة مازال مشتتلا في أعماق الأمير، لقد حرقت شمس الفراق كل ربيع مخضر في روض الأمير، ووهن العظم منه، فلم يعد يقوى على تحمل هذا البعد، لئن كان الأمير فارسا مغوارا جلدا صلبا في أرض المعركة صنديدا لا يباري أمام الأعداء، فهو في الوقت ذاته أب عطوف وأخ حنون وابن عم حريص على أواصر الدم واللحمة الأسرية الشريفة، وكل هذا رسمته

أنامل الأمير الرقيقة في لوحة فنية نابضة بدفع المشاعر قائلاً:

- أيروق الطرف شيء بعدكم ١٩..  
لا ورب البيت في هزل وجد ١٢  
- منذر حلتكم أنيتهم مهجتي  
.. ودموعي فائضات من كمد ١٣  
- فني الصبر ولم يفن الجوى..  
ما أراه فاني حتى الأبد ١٤  
- وذوى ما كان رطباً يانعا..  
وهي العظم ولم يبق الجلد ١٥

## اللوحة الفنية الثالثة

غربة نفسية مؤلمة تغتال أنس الأمير عبد القادر الجزائري، وتطفئ بصيص نور التفاؤل، إنه ليل طويل لا ينجلي، ورتابة مملة بائسة، ولحظات يائسة تستعمر حياة الأمير، فيعيش وحيدا

١٢ - يروق: يعجب (راق) باب الرء فصل الألف والثاني: الوجيز ص ٢٨٢. الطرف: تحرك الجفن والعين (طرف)، باب الراء فصل الرء والثاني: الوجيز ص ٢٨٩. هزل: مزح من المزاح أي اللعب والضحك (هزل)، باب الهاء فصل الهاء والثاني: الوجيز ص ٦٤٩. عكس الهزل وهو الاجتهاد بالأمر أو الموضوع (جد - جدد)، باب الجيم فصل الدال و الدال، الوجيز ص ٩٤.

١٣ - أدبتهم: أتعبتهم وأضعفتم (ذاب)، باب الدال فصل الألف والباء، الوجيز ص ٢٤٧. مهجتي: المهجة من كل شيء خالصة وهي دم القلب ما يعني أغلى شيء في الأشياء (امتج - مه - مهج)، باب الميم فصل الهاء والجيم، الوجيز ص ٥٩٣. فائضات: الامتلاء حتى الطفح (فاض)، باب الفاء فصل اللف والصاد، الوجيز ص ٤٨٦. كمد: الحزن الشديد المكتوم (كمد)، باب الكاف فصل الميم والدال، الوجيز ص ٥٤١.

١٤ - فنى: انتهى وجوده (فنى)، باب الفاء فصل النون والألف المقصورة، الوجيز ص ٤٨٢. انجوى: شدة العشق والحزن (جوى)، باب الجيم فصل الواو والألف المقصورة، الوجيز ص ١٢٨. (قد فنى صبري) في نسخة تحفة الزائر في تاريخ الجزائر والأمير عبد القادر، وفي نسخة الأمير محمد باشا ابن الأمير عبد القادر، انظر السيوان ص ٩٥.

١٥ - ذوى: بمعنى ذيل وييس وضعف (ذوى)، باب الدال فصل الواو والألف المقصورة، الوجيز ص ٢٤٨. يانعا: المخضر والثمر الناضج (ينع)، باب الياء فصل النون والعين، الوجيز ص ٦٨٧. وهى: ضعف (وهى)، باب الواو فصل الهاء والألف المقصورة، الوجيز ص ٦٨٣. الصلب القوي (جلد)، باب الجيم فصل اللام والدال، الوجيز ص ١١٠. (وانزوى) في نسخة تحفة الزائر في تاريخ الجزائر والأمير عبد القادر، وفي نسخة الأمير محمد باشا ابن الأمير عبد القادر، انظر السيوان ص ٩٥.

توأمه الروحي، وينادي أخاه مصطفى الذي يراه بلسما شافيا لداء الاغتراب الذي أخذ من الأمير كل مأخذ، ثم ينهار الأمير أمام حب الحسين مكررا شوقه لرؤيته، فمهما انضغلت أو تأثرت جوارح الأمير إلا أنه في آخر المطاف رجل مؤمن بقضاء الله وقدره، ولكن ماذا يملك الأمير أمام قلب كسير لا يقوى على قراق الأحبة، وهو هنا يستحضر لنا صورة النبي صلى الله عليه وسلم حينما توفي ابنه إبراهيم قائلا: "إن العين تدمع والقلب يحزن ولا نقول إلا ما يرضي ربنا وإنا بفراقك يا إبراهيم لمحزونون" ١٩. وهذه الصورة حاول الأمير أن يحركها من ركود الحزن والألم إلى روح الشوق والحنين قائلا:

- كم أنادي حين يبدو صبحه..  
يا سعيد ١٩ هل خيال لي يرد ١٩  
- قترد الروح للجسم ويا..

كثيرا، فهو لا يظهر ما في نفسه من غم وهم لأنه لا يريد أن يشغل الناس بهوميه وذلك إحساس منه بأن لكل إنسان همومه ومشكلاته؛ فالأمير لا يريد أن يشغل الناس بهمه رحمة وشفقة بهم، ولكن حزن الأمير ومعاناته لا يعلم بها إلا عالم الغيوب الذي يعلم السر وأخفى، وفي هذا يضمن الأمير تلك الحالة النفسية المزرية لوحة سوداوية مأساوية قاتمة قائلا:

- مذ تواريتم توارى فرحي..  
ما يسر القلب في أخذ ورد ١٦  
- فحيتي بعدكم مذ غبتكم..  
من مجاز مرسل عندي بعد ١٧  
- طائل ليلى يا أحبائي، ولا..  
يعلم الحال سوى الفرد الصمد ١٨  
اللوحة الفنية الرابعة  
يعود الأمير إلى المناجاة مرة أخرى، مناديا أخاه سعيدا الذي يرى فيه

١٦ - تواريتم: استتر (وري)، باب الواو فصل الراء والألف المنصورة، الوجيز ص ٦٦٦.

١٧ - مجاز مرسل: (مجاز) المعبر (مجاز مرسل)، في علم البيان من علوم البلاغة هو: استعمال اللفظ في غير دلالته المشهورة لعلاقة ما، ويقابل الحقيقة (جاء)، باب الجيم فصل الألف والزا، الوجيز ص ١٢٧.

١٨ - (يا أحبائي) في نسخة تحفة الزائر، انظر الديوان ص ٩٦.

١٩ - حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ عَبْدِ الْغَزِيرِ حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ حَشَّانٍ حَدَّثَنَا قُرَيْشٌ هُوَ ابْنُ حَبَّانٍ عَنْ ثَابِتٍ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى أَبِي سَيْفٍ الْقَيْنِ وَكَانَ ظَنًّا لِإِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَتَأَخَّرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِإِبْرَاهِيمَ فَصَبَّاهُ وَسَمَّاهُ ثُمَّ كُنَّا عَلَيْهِ بَعْدَ ذَلِكَ وَإِبْرَاهِيمَ يَجُودُ بِنَفْسِهِ فَجَعَلَتْ عَيْنَا رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَدْرِفَانِ فَقَالَ لَهُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَأَنْتَ يَا رَسُولَ اللَّهِ فَقَالَ يَا ابْنَ عَوْفٍ إِنَّهَا رَحْمَةٌ ثُمَّ اتَّبَعَهَا بِأُخْرَى فَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنَّ الْعَيْنَ تَدْمَعُ وَالْقَلْبَ يَحْزَنُ وَلَا نَقُولُ إِلَّا مَا يَرْضَى رَبُّنَا وَإِنَّا بِفِرَاقِكَ يَا إِبْرَاهِيمَ لَمَحْزُونُونَ. رَوَاهُ مُوسَى عَنْ سَلِيمَانَ بْنِ الْمُغِيرَةِ عَنْ ثَابِتٍ عَنْ أَنَسِ بْنِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. انظر: صحيح البخاري - فهرس الجنائز. المصدر الإلكتروني.



- فإذا لي ثم ما أمّلته ..  
عاد إنساني وروحي للجسد

#### اللوحة الفنية السادسة

وتهفو نفس الأمير عبد القادر  
الجزائري لذوي القرى تيمنا بقوله  
تعالى: "وذي القرى.. ٢٢ - ولا سيما  
- أبناء عمومته الذين هم من صلبه  
ونسله، ليقر صلة الرحم، وهو بذلك  
يعلم جد العلم إن عزوة المرء إنما  
بأمله وأقاربه، ويختزل كل حبه وشوقه  
ومشاعره تجاههم بثلاث كلمات (أنتم؛  
ذخري وكنزي والسند)؛ فلا يبلغ من  
هذا الذي جادت به قريحة الأمير  
الطاهرة، والأمير هنا يتسطر راحتته  
للكرمتين مصافحا أقاربه طالبا  
منهم النصرة والعون قائلا:

- يا ذوي القرى اقربا من أب..  
أنتم ذخري وكنزي والسند ٢٣  
- لي كونوا مثلما كان الأولى..

مصطفى، هل من دواء لكمد ١٩  
- شافني حب الحسين شافني ..  
ما لحكم الله في انقلب مرد ٢٠

#### اللوحة الفنية الخامسة

تدو حالة اليأس واضحة جليلة في نفس  
الأمير عبد القادر الجزائري، فهذا هو  
يتساءل بحرقه ومرارة مستكرا عودة  
الحياة إلى روحه بعد أن قارقه الأحبة  
ولم يبق له سوى ذكرى من السكنات  
واللمسات يستشعرها في وجدانه،  
تبعث فيه أمل اللقاء بين الفنية  
والأخرى، إن مجرد طيف الذكرى  
يعيد للأمير إنسانيته الدافئة، وتنع  
روحته في بستان النضارة والجمال  
الذي يتراءى له في وجه الأحبة،  
ويبيض جسده بعنفوان الشباب العائد  
بذكرى الأحبة، وكل هذا يصوره لك  
في بيتين اثنين قائلا:  
- هل وجود الدهر من بعد النوى..  
باقتراب ١٥ يحيي ميتا لم يعد ٢١

٢٠ - شافني: الاجتذاب والحب والرغبة (شاق)، باب الشين فصل الألف والقاف، الوجيز ص  
٢٥٥. مرد: الرجوع (رد - رد)، باب الراء فصل الدال والذال، الوجيز ص ٢٦٠. (في الخلق)، في  
نسخة تحفة الزائر في تاريخ الجزائر والأمير عبد القادر، وفي نسخة الأمير محمد باشا ابن الأمير  
عبد القادر، انظر الديوان ص ٩٦.

٢١ - وجود: السخاء والعطاء والكرم (جاد)، باب الجيم فصل الألف والذال، الوجيز ص ١٢٥.

النوى: البعد (نوى)، باب النون فصل الواو والألف المقصورة، الوجيز ص ٦٤١.

٢٢ - قال تعالى: وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَءِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَذِي الْقُرْبَى  
وَالْيَتَامَى وَالْمَسْكِينِ وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْكُمْ وَأَنتُمْ  
مُعْرِضُونَ (البقرة-٨٢). وقال تعالى: وَأَعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِذِي  
الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسْكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَى وَالْجَارِ الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالْجَنبِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا  
مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ مُخْتَالًا فَخُورًا (النساء-٣٦). وقال تعالى: وَآتَ ذَا الْقُرْبَى  
حَقَّهُ وَالْمِسْكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَلَا تَبْدُرْ تُبُودًا (الإسراء-٢٦).

٢٣ - ذخري: الجمع والحفظ لوقت الحاجة إليه (خذر)، باب الذال فصل الخاء والراء، الوجيز ص  
٢٤٢.

سلفوا لي أهل سعي لا يرد  
- فإذا ما أقيلت فلتبتكوا..

وإذا ما أدبرت فارضوا بود<sup>٢٤</sup>  
اللوحة الفنية الأخيرة

ويتسامى الأمير فوق آلام الوحدة،  
ويسدل الستار على نضعة مشاعره  
التي أيقظت كل ساكن فيه، وثاقت  
روحته إلى أخوته وأبناء عمومته  
ليضمي عليهم تلك الإحساسات  
الدافئة، حب وسلام أيدي إلى أحبابه  
الذين بعدوا عن روحه وجسده وتركوه  
في محنة الاغتراب؛ فحب الأمير لا  
يخفت ولا يتغير ولا يضعف أبدا، بل  
دائم التدفق والعطاء إلى ما لا نهاية،  
وحب الأمير لا يقف عند أشخاص  
معينين، بل يشمل كل الأحياء في أي  
مكان وزمان، فالأمير هنا حتى في  
حبه كان منصفا لا يميز أحدا على  
أحد، حب ينحني به ويعطفه على كل  
الأحياء، وهذا ما أقره في ختام هذه  
القصيدة قائلا:

- وعليكم من سلام صيب..  
طيب يترى إلى غير أمد<sup>٢٥</sup>

-يشمل الأحباب أتى قد ثووا.. كل  
حب لي هو الصنو الأود<sup>٢٦</sup>

النتيجة: مما لا شك أن الشكوى  
تكشف لك مواطن الضعف في  
الإنسان، والأمير لم يكن ضعيفا يوما  
إلا في حبه لأهله وأقاربه وبنى قومه؛  
فحينما رحلوا عنه ظلت ذكراهم  
عائقة في قواده، وصورهم ماثلة أمام  
ناظرته، وهو بذلك قد جعل من الليل  
صديقا حميما ورفيقا مخلصا لا  
يخل عليه في الوقت الطويل الممتد،  
ليعيش معهم ويستحضرهم بخياله  
وكأنهم بالقرب منه، وحين تتبخّر  
هذه اللحظات ويوقن الأمير بالحقيقة؛  
يبادر اليأس مرة أخرى فينعكس على  
شعره، إنه يختزل مشاعر الاغتراب -  
وان كان في بلده وبين قومه - لينثرها  
دافئة ذات شجن تقشعر الجلود حين  
سماعها.

الخاتمة

جاء في كتاب "التواصل الثقافي بين  
الجزائر وتونس" (٢٧) (٦) خبر وفاة  
الأمير عبد القادر على النحو الآتي:

٢٤ - أدبرت: أعرضت وذميت (دبر)، باب الدال فصل الباء والراء، الوجيز ص ٢٢٠. بود: (ود) أحبه  
يصب (ود - ودد)، باب الواو فصل الدال والدال، الوجيز ص ٦٦٢

٢٥ - يترى: من التواتر واحد تلو الآخر (وتر)، باب الواو فصل الراء والراء، الوجيز ص ٦٥٩. أمد:  
الغاية والنهاية (آمد)، باب الهمزة فصل الميم والدال، الوجيز ص ٢٤. جاء في الديوان ص ٩٦، هامش  
٢ - صيب: ثابت، دائم، ويترى: يتوالى، يتتابع.

٢٦ - ثووا: أقاموا واستقروا (ثوى)، باب الراء فصل الواو والألف المقصورة، الوجيز ص ٨٩. الصنو:  
المثيل والنظير (صنو)، باب الصاد فصل النون والواو، الوجيز ص ٢٧٧. الأود: العطف والانصاف  
(أود)، باب الهمزة فصل الواو والدال، الوجيز ص ٢٩. جاء في الديوان ص ٩٦، هامش ٤ - ثووا:  
ثبتوا واستقروا، والصنو يطلق على الأخ الشقيق.

٢٧ - كتاب التواصل الثقافي بين الجزائر وتونس تأليف: محمد صالح الجابري.



السجع والاقتضاب والدقة في وصف  
 مآثر الأمير وخصاله الأدبية والعلمية  
 والسياسية إذ يقول الخبر: " في يوم  
 الثلاثاء الماضي الثاني والعشرين  
 من رجب الأصعب فاجأنا الأنباء  
 التلغرافية بما لا راد له ولا ملجأ لأحد  
 منه، أمر محتوم، وطائر حول كل ابن  
 أنثى يحوم، من انتقال علم المروءة  
 والشجاعة والديانة، والعلوم والكرم  
 والأمانة، المولى الأمير الجليل السيد  
 عبد القادر الجزائري. وفي يوم الأحد  
 الفارط شيع جنازته أكرم الله نزله  
 السواد الأعظم من الأهالي، البالغ  
 عددهم نحو الستين ألف نفس، ما  
 بين وجهاء القوم وأصحاب المناصب  
 الرفيعة والخطط العالية. وكان جناب  
 قتل قرنسا أمام جنازة الفقيد " ٢٨ .

وينقل لنا خبراً آخر قائلاً: " بعث إلينا  
 الحازم المصيب، والبارع الأديب، ذو  
 الرأي الحصيف، المبرز في صناعة  
 التأليف، الشهم الأعز المنتخب جناب  
 الموسيو ماشويل، رئيس إدارة المعارف  
 التونسية برسالة غراء تضمنت رثاء  
 المقدس المبرور السيد عبد القادر  
 الحسني فأجاد وأفاد وإليك نصها :

**لا يهلك الطرب المحزون منطقة...**

**ودمعه وهما في قبضة الطرب**

**غدرت يا موت كم أفتيت من عدد...**

**بمن أصبت وكم أسكت من لجب**

**تعدت به في الأقواه ألسنها...**

**واثبرد في الطرق والأقلام في الكتب**

" عندما توفي الأمير المجاهد عبد  
 القادر الجزائري في سنة ١٨٨٣، لم  
 يمهض على احتلال تونس من طرف  
 الاستعمار الفرنسي سوى عامين فقط،  
 وكانت جيوب المقاومة ما تزال تناضل  
 في بعض الجهات لدفع الاحتلال  
 وإبعاده شيعه وتحدي المستعمر رغم  
 توقيع معاهدة الحماية من طرف باي  
 تونس. وفي هذا الجو المشحون بالحزن  
 والدماء والتوتر، نشرت الجريدة  
 الوحيدة في تونس، وهي جريدة  
 (الرائد التونسي) التي كانت تصدر  
 تحت رقابة سلطات الاحتلال خبر  
 نعي المجاهد الجزائري بعد خمسة  
 أيام من وصول الخبر عبر التلغراف.  
 ذلك أن وفاة الأمير عبد القادر كانت  
 يوم الأحد ٢٠ رجب ١٣٠٠ هـ، الموافق  
 الخامس عشر من شهر ماي ١٨٨٣  
 م، وكان نشر الخبر يوم الخميس ٢٤  
 رجب، الموافق للتاسع عشر من شهر  
 ماي ١٨٨٣ م، وهو الموعد الأسبوعي  
 لصدر الجريدة، أي أن خبر الوفاة  
 صدر في أول عدد منها بعد الوفاة  
 مباشرة.. ووضع تحت عنوان (نزىل  
 دمشق وفقيدها)، وصيغ صياغة ترحي  
 بالأسف والتفجع على فقده مع وصف  
 للجنازة وتنويه بمقام الفقيد، وإشارة  
 إلى مشاركة قتل قرنسا بدمشق  
 حفل التشييع.. لئن لم تشر الجريدة  
 إلى محرر الخبر فإن مما لا شك فيه  
 أن محرره هو محرر الرائد آنذاك وهو  
 الحاج حسن لازاغلي الجزائري الأصل  
 الذي لا شك أنه يعرف مكانة الفقيد،  
 فصاغ الخبر صياغة أدبية يغلب عليها

كؤوس الشجن تدار، على جهابذة المدن والأقطار، فحق للعيون أن يهطل صيبها، والقلوب أن يسعر لهيبها فيا أسفا وهل يقضي الأسف دين التلف. كان برد الله ثراه من الراسخين في العلم، طويل الباع في الفقه والحديث والنحو وعلوم شتى. أما القريض فهو قائده من عنانه، ومبدع أحكام بيانه، وله قصائد بديعة الإنشاء تصرف في سبك معانيها بما شاء، فمن ذلك قصيدة حماسية:

فنحن أكايل الهداية والعلی...ومن  
نشر علیهم أولی المجد قد طوی  
ونحن لنا دين ودنيا تجمعنا.. ولا  
فخر إلا ما لنا يرفع اللوا  
مناقب مختارية قادریة..  
تسامت وعباسیة مجدما احتوی  
فإن شئت علما تلقني خير عالم..  
وفي الروح أخباری غدت توهم القوى  
لنا سفن بحر الحديث به جرت..  
وخاضت قطاب الورد ممن به ارتوی  
وان رمت فقه الأصیحي ففج علی..  
مجالسنا تشهد لداء العنا دوا  
وان شئت نحوا فانحنا تلق ماله..  
غدا یذعن (البصري) زهدا بما  
روی ٣٠ (٩)

قد أغرق خبر وفاة الأمير الحاج عبد القادر جميع الأنام في الأحزان، وهطلت بالدموع عند سماعه الأجفان، وأسبل على الوجوه غطاء الأشجان، فقد سار إلى رحمة ربه من شاع صيته في جميع الآفاق، بسبب سطوته وإيفائه الوعد وحسن الأخلاق، وكانت الناس قاطبة تستعظمه وتوقره، كما يوقر كل من كان ذا همة عالية وأراد الخير لبلاده، ولم يفعل ذلك طمعا في حب الدنيا ويخفق قلب كل شخص قرنساي عند نطق اسم ذلك السيد لأنه يتفكر تلك الحروب الشديدة الواقعة بين آبائه وهذا البطل الصنديد الذي قاتلهم بشهامة ما دام موثقا أن الله ناصره بالقتال ويتفكر أيضا إنجاز الوعد من اليوم الذي ظن فيه أنه تعالى ينهيه عنه وكذلك يتذكر شجاعته لما أجاز بدمشق خلقا كثيرين من النصاري ٢٩.

وأخيرا نذكر هذا النعي: "كنا نشرنا بالعدد الفارط ما حملته إلينا السلك البرقي مكن نعي الأمير الجليل السيد الأمير عبد القادر الحسني، ولعمري لأنها لرزية البست منار الشجاعة حدادها، وبلية قدحت على علم العلم والفضل زنادها، وخطوب تركت

٢٩ - المصادر نفسه ص ٨١ و ٨٢.

٣٠ - المصادر نفسه ص ٨٥ و ٨٦.



## المصادر والمراجع

- عنوان الكتاب: الأمير عبد القادر الجزائري وأديه  
اسم المؤلف: الأستاذ عبد الرزاق بن السبع  
دار النشر: مؤسسة جائزة عبد العزيز البابطين للإبداع الشعري  
الطبعة: ٢٠٠٠
- عنوان الكتاب: الأمير عبد القادر ملحة الحكمة.  
اسم المؤلف: مجموعة مؤلفين.  
دار النشر: منشورات زكي بو زيد الجزائر  
الطبعة: ٢٠٠٧
- عنوان الكتاب: تعريف الخلف برجال السلف  
اسم المؤلف: الشيخ أبو القاسم محمد الحفناوي  
تقديم: أ.د محمد رؤوف القاسمي الحسني  
دار النشر: الأنيس، سلسلة العلوم الإنسانية  
الطبعة: ١٩٩١
- عنوان الكتاب: التواصل الثقافي بين الجزائر وتونس
- اسم المؤلف: محمد صالح الجابري  
دار النشر: دار الحكمة - الجزائر  
الطبعة: ٢٠٠٧
- عنوان الكتاب: ديوان الشاعر الأمير عبد القادر الجزائري  
اسم المؤلف: الأمير عبد القادر الحسني الجزائري  
جمع وتحقيق: الدكتور العربي دحو  
راجع: الدكتور محمد رضوان الداية  
دار النشر: مؤسسة جائزة عبد العزيز البابطين للإبداع الشعري  
الطبعة: ٢٠٠٠
- عنوان الكتاب: عقد الأجياد في الصاغات الجياد  
اسم المؤلف: الأمير محمد بن الأمير عبد القادر الجزائري الحسني  
دار النشر: المكتب الإسلامي بدمشق  
الطبعة: ١٩٦٣
- عنوان الكتاب: المعجم الوجيز  
اسم المؤلف: مجموعة مؤلفين  
دار النشر: مجمع اللغة العربية - القاهرة  
الطبعة: ٢٠٠٤

## كتاب "دراسات لغوية" (١) للمؤلفة

د. نورة المليفي..

## محاولة جريئة لدخول عالم النحو

بقلم: د. أحمد بكري عصلة \*

(١)

ضمن إصداراته العلمية قدم المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب كتاباً جديداً في مجال اللغة، بعنوان "دراسات لغوية" تأليف د. نورة المليفي، هذا المجال من أدق مجالات الكتابة، لصعوبة التجديد والإبداع فيه، ولما يتطلبه من دقة في الأداء، وقيود في التعبير؛ إذ لا يجوز أن تنداح العبارة، أو أن يحلق اللفظ، أو تسخو الجملة بالمتراذفات... مما هو داخل في طبيعة العملية الإبداعية أو الأدبية، بعيد عن طبيعة الكتابة في اللغة والنحو لأنها عملية علمية محضة.

جاء الكتاب في (٢٣٠) مئتين وثلاثين صفحة من القطع الصغير، ويخط صغير كان يمكن مضاعفة عدد الصفحات لو أنها اختارت بنظراً أكبر للحرف المطبعي، وحيداً لو فعلت لأن الحرف المختار صعب القراءة حتى على أصحاب النظر السليم، وجعل الصفحة بسبب صغر الحرف وتقارب الأسطر، تبدو وكأنها سوداء من شدة تراحم الحروف والكلمات والأسطر، وهذه ملحوظة توجه إلى المجلس الوطني كي يختار نوعاً أكبر وأوضح لطبوعاته.

قسمت المؤلفة الكتاب إلى مقدمة، تلتها البحوث المؤلفة، وهي تشكل فصول الكتاب، وكانت قد نشرت من قبل في المجلات الأكاديمية الآتية: مجلة كلية دار العلوم (القاهرة) ومجلة كلية الآداب (جامعة الزقازيق) ومجلة رسالة المشرق من مركز الدراسات الشرقية (جامعة القاهرة) ومجلة كلية التربية (عين شمس) وهي كلها مجلات مصرية وجيدة السمعة وعريقة. وحسناً فعلت د. نورة إذ جمعت هذه البحوث المحكمة حتماً في هذا الكتاب الذي يسهل العودة إلى بحوثها، ومطالعتها على كل من يرغب في ذلك.

في المقدمة تحدثت الباحثة عن طريقة عملها في كل بحث، وذكرت أنها تعرض هذه البحوث على طلبة العلم "تمنية أن يجدوا فيها مبتغاهم، وأن يحققوا من خلالها طموحاتهم، وأن يدركوا أن طريق العلم وعريته يحتاج لمزيد من الجهد والبذل

\* كاتب ويبحث سوري.

(١) الكتاب صادر عن المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب - عام ٢٠١٤م.





والعطاء والتضحية...".<sup>(١)</sup>

بعدها لخصت طريقة عملها في كل بحث، وما لاقته من صعوبات وعقبات في أثناء مراجعته المادة العلمية وجمعها ثم صياغتها.. ولعلنا نأتي على ذلك كله من خلال عرضنا للبحوث الواردة، وهي أربعة فقط:

(٢)

البحث الأول: كان بعنوان (سماعات الفراء الشعرية- دراسة لغوية) وقد حاولت الباحثة فيه، معتمدة على كتاب (معاني القرآن) للفراء، أن تجمع "ما رواه الفراء عن النحاة والرواة والأعراب"<sup>(٢)</sup> وتقصّد ما سمعه الفراء وذكر اسمه أو لم يذكره، ثم قامت "بدراسة هذا المروي في الشواهد، حيث ذكرت أثر هذا المروي في إثبات القاعدة أو نفيها"<sup>(٣)</sup>. ثم وأزنت - كما تقول -

هذا الكم الكوفي بأراء البصريين كي تصح الدراسة وتقوى<sup>(٤)</sup>، وبلغ عدد القضايا التي جمعتها أربعة وأربعين قضية، وهي قضايا نحوية أو صرفية وقلت فيها القضايا اللغوية، كالحديث عن إلزام المثني الألف رفعاً ونصباً وجراً، والتغليب، وحذف نون الجمع من غير إضافة، والرفع على الابتداء..

وحسناً فعلت الباحثة بهذا الجمع، ولكنها اكتفت به، ولم تتفد ما وعدت به من الإتيان بالجديد، وهو الصعب فعلاً في الدراسات اللغوية والنحوية، ولم تحلّ وتتقد ما جاءت به كي تصل منه إلى رأي جديد يفيد الدارسين،

كإثبات رأي أو نفي آخر بموازنة ذلك بما يشيع على السنة الناس والكتاب في يومنا.

كان يمكن في القضية الأولى التي عرضتها، وهي (إلزام المثني الألف)، أن تنفي أفضلية هذا التوجه الشاذ لدى قلة من علماء اللغة القدماء وإثبات الرفع بالألف والنصب والنجر بالياء الذي أجمع عليه أكثر القدماء، وأخذ به كل المعاصرين، على حين لم يأخذ أحد من المعاصرين بإلزام الألف في المثني لقيحه، وصعوبة جريانه على اللسان الذي تعود لفظ الألف في مكانها وإثباته في مكانها. وهكذا كان يمكن للباحثة الكريمة أن تفعل في

(١) دراسات لغوية ص ١٤.

أكثر القضايا التي عرضتها .

وفي لغة الباحثة، على الرغم من جودتها ودقتها، أخطاء وعثرات، منها: جاء كتاب معاني القرآن مليئاً بشعر العرب، فلفظ (مليئاً) من الأخطاء الشائعة وصوابه (ممتلئاً) وأجمل منه (حاقلاً) (ص ١٣). ومنها استخدام لفظ (قورنت) وهو خاص بالأدب العالمية حسب تحديد مجمع اللغة العربية في القاهرة، بدلاً من (ووزنت) فالموازنة للأمور المحلية والمقارنة للأمور العالمية والأدب المقارن. ومنها قولها: (في حين) والصواب (على حين) (ص ١٥). وأظن أننا أن ثمة خطأ في روايتها قول الشاعر:

ثلاث من ثلاث قداميات من الثلاثي  
تكن من الصقيع (ص ١٤).

فالبيت مكسور الوزن ولا معنى له بهذه الرواية التي جاءت في الدراسة. وثمة خطأ ربما كان مطبعياً في قولها: (أنشدني بعض بن عامر) والصواب: (بعض بني عامر) ص (١٤) وتكرر في (ص ١٨) في قولها: (ونسيت أيضاً إلى بن العنبر) والصواب: (بني العنبر) وهذا من المنقولات التي يجب أن تراعى فيها الدقة المتكاملة. ومثله الخطأ في اسم راوية الشعر المعروف (رؤية) حيث جاء بصيغة (رؤية) ص ٢٠. وفي (ص ٢١) خطأ كبير في خفض أو جر كلمة عضون جمع عضه، حيث جاء بلفظ (عضن) وصوابه (عضين). (٣)

البحث الثاني: وكان بعنوان (الضرورة

الشعرية- دراسة أسلوبية في شعر حسان بن ثابت) بدأت الباحثة دراستها بمقدمة أرادت منها أن تحدد هدف الدراسة وهو الرد على الأصمعي الذي ضعف شعر حسان بن ثابت (ص ٧٥) بصورة عامة، وليس بسبب الضرائر أو الضرورات الشعرية. وحين أرادت أن ترد على الأصمعي وتدافع عن شعر حسان لجأت إلى حصر الضرائر الواردة في شعره في ثلاثة أنواع، هي: ضرائر الزيادة، وضرائر الحذف، وضرائر التقديم والتأخير، وضرائر البدل أو الإبدال، وذكرت الشواهد اللازمة من شعره على مدى أقل من أربع صفحات، وكان يمكن أن تكفي بهذا القدر، ثم تختم بالرد على الأصمعي نصفاً لرأيه أو تأكيداً له، وبإيراد النتائج اللازمة. ولكن الباحثة، لأمر ما، أعادت الشرح والقول في هذه الضرائر من جديد، وكررت شواهد حسان بن ثابت، وهي قليلة لا تمثل ظاهرة تستحق البناء عليها، وأكثر من الشواهد الأخرى من غير شعر حسان، فتضخم البحث وامتد من ص (٨٩) إلى ص (١٣٠) أي أكثر من أربعين صفحة لم تحو إلا القليل من شعر حسان، موضوع البحث، مع كثرة من شواهد الآخرين غير لازمة وفق عنوان البحث.

أما الخاتمة فجاءت لتبرر ضرائر حسان الشعرية، وتمنحها القبول والشرعية، ومن ثم فإنها تنفي حكم الأصمعي بضعف شعر حسان عامة، وهي نتيجة جيدة وتناسب مع ما عرف عن شعر حسان من جوده وقوة.

(٢) المرجع السابق ص ١٥

(٣) المرجع السابق ص ١٥

(٤) المرجع السابق.



وحرصاً مني على إتمام الفائدة من البحث أذكر عدداً من الأخطاء التي وقعت من الباحثة سهواً فأضرت بالمعنى؛ منها ص ٩١ قولها: (منع أخيك) و الصواب "أخيل" وفي ص ١١٧ في بيت حسان:

لنا القدم الأولى إليك وخلصنا  
لأولنا في طاعة الله تابع  
جعلت (خلصنا) مبتداً خبره كلمة (تابع) والصواب، كما جاء في ديوان حسان، نصب خلفنا على الظرفية، خبر متقدم لتابع.

(٤)

البحث الثالث: وكان بعنوان (الجمع عند السيوطي من خلال الأشباه والنظائر - دراسة لغوية) ويعد هذا البحث - في رأيي - تلخيصاً ممتازاً لكتاب السيوطي يمكن أن يفيد الدارسين، ويسهل عليهم الاطلاع عليه، والإلمام بطبيعة محتواه. لكن الباحثة هنا - شأنها في كل بحوثها - تميل إلى جمع المادة العلمية، وعرضها، مع النأي بالنفس عن إبداء الرأي، وربط المادة العلمية القديمة التي أتى بها السيوطي باستعمالات الكتاب المعاصرين. نحن في حاجة ماسة إلى ما يؤكد صحة استعمالاتنا الحديثة أو يؤيدها، ولا سيما في قضايا الجمع والتثنية، والخطأ الدارج بين الخاصة والعامة على السواء.

(٥)

البحث الرابع: والأخير: وكان بعنوان (دور النثر في التقعيد اللغوي - دراسة في مرويات سيبويه المجعولة). وقد مهدت للبحث بمقدمة ضافية وضحت فيها ما رواه سيبويه عن العرب بعد أن تحول عن دراسة علم الحديث إلى

دراسة علوم اللغة، وذكرت أن ما ذكره سيبويه من كلام العرب يمكن حصره في اثني عشر قسماً من الروايات، والحقيقة أن هذا التقسيم مفرق في التعدد، ولا يعقل أن يكون، لأن معنى هذا أن روايات سيبويه يشوبها شيء كبير من الشك والفساد، والحقيقة أنها أوغلت كثيراً في التفريق بين رواياته، فجزء مما ذكرته سمعه سيبويه عن العرب الفصحاء، أو عن فصحاء العرب، أو ممن يوثق به منهم، أو الموثوق بهم، أو سمعه أحد شيوخه ممن يوثق به منهم.. ما الفرق؟ كلها يمكن حصرها في صنف واحد...!!

لهذا ذهبت بعد كل هذا التصنيف إلى حصر روايات سيبويه في قسمين: الأول: ما رواه عن العرب من غير إسناد بقوله: قول العرب، قول بعض العرب، بعض العرب يقول.. والآخر: ما رواه سيبويه عن العرب بإسناد مجهول!! وهنا نشأ السؤال أين ذهبت رواياته الصحيحة السند التي جعلت منه ذلك الاسم الكبير في ريادة النحو والتقعيد للعربية!!

وقد اعتمدت الباحثة على هذين الصنفين من الرواية لدى سيبويه، الرواية المجهولة السند والرواية من غير إسناد في دراستها هذه، مما يضع الدراسة أمام اتهام واضح بالتقصير والضعف وعدم الصلاحية لإظهار أثر روايات سيبويه النثرية في التقعيد اللغوي والنحوي!!

لكنها عادت وبرزت الجمع بين روايات سيبويه المسندة الموثوقة وهذه الروايات التي لا يجوز الاعتماد عليها، بأن جل روايات سيبويه موثقة إلا القليل منها جاء من غير إسناد أو مجهول السند!!

جمعت مادة ممتازة في كل الأبحاث، وصنفتها بطريقة جيدة، لكنها وقعت في خطأين؛ تكرار المادة، والحشو، سواء بذكر زيادات منقولة لا طائل منها، كما وضعنا، أو بتعليقات لا تغني البحث ولا تقود إلى نتائج علمية أو أية نتائج متوقعة، مما جعل البحوث، في النهاية مجرد عرض للمعلومات لا أكثر، وأبعد الكتاب عن أن يكون إسهاما مهما في المكتبة العربية.

وعن تسمية الكتاب (دراسات لغوية) فالتسمية بعيدة الدلالة على المضمون، فالدراسات بعضها نحوي، بل أغلبها، وواحدة في العروض، لهذا كان الأجدر أن يكون الاسم (دراسات في علوم اللغة أو علوم العربية).

أما إشارتنا إلى ما وقعت به الباحثة من أخطاء لغوية ونحوية ففرضنا منها التنبيه والإفادة كي لا تتكرر، ثم إن مثل هذه الأخطاء لا يجوز أن تند عن أصحاب الاختصاص الدقيق في هذا المجال، وهي لا تقلل من قيمة البحث التي تنحصر - في رأيي - في كم المعلومات النحوية والعروضية واللغوية التي حرصت الباحثة على جمعها وإداعها الكتاب.

والقيمة الأخرى للكتاب تتمثل في شجاعة الباحثة المتمثلة في إصدار كتاب في علوم اللغة أو في اللغة أو في النحو أو في العروض، وهو مجال أصبحت الكتابة فيه نادرة لصعوبتها من جهة، ولقلة الثمار المرجوة؛ إذ ما ترك الأول للأحر شيئا، وعلى الرغم من ذلك جاء الكتاب محاولة جريئة أو رغبة في التجديد والإبداع!!.

لماذا إذاً كل هذا العنت؟ لماذا لا نكتفي بالموثوق وهو الأكثر ونهمل غير الموثوق أو المسند، وهو الأقل، ونجري بالبحث في طريق مستقيمة تنتهي بنا إلى نتائج مرضية؟!

وحين جاء وقت التمثيل لروايات سيبويه النثرية كان الاعتماد على شواهد الشعر بدءاً من ص (١٨٩) وحتى ص (٢١٦) وكان ما لديها من مرويات النثر لا يناسب أو لا يكفي لتقعيد القاعدة.

وقد أشارت إلى ذلك في خاتمة البحث إذ ذكرت أن الشاهد النثري كان يجري إلى جانبه الشاهد القرآني والشاهد الشعري معاً، ولكنها لم ترصد النتائج اللازمة التي يجب أن تنتهي إليها في إبراز أهم القواعد التي بناها سيبويه أو غيره على ما رواه سيبويه من روايات نثرية، الأمر الذي يفقد البحث قيمته العلمية، والأهمية التي وضع من أجلها.

وفي البحث عشرات وأخطاء أشير إلى أبرزها لضرورة ألا تتكرر في أبحاث قادمة، منها استخدام لفظي (عموماً) و (خصوصاً) والصواب (عاماً)، و (خاصة) على أن يستخدم متأخرين عما قبل كل منهما (١٩١)، ومنها إهمال نقطتي الياء في (وقد يروي) فتكتب (وقد يروي) مما يصعب تحديد المعنى ويلبس به غيره. (١٩٢). ومنها كتابة مئة على صورة (مائة) ص (٢٠٣). ومنها تكرار بين في قولها (ص ١٩٢): "والتمييز بين العرب الموثوق بهم وبين من ترتضي عربيتهم وبين من لا يتهم وبين بعض العرب.. والصواب حذفها كلها إلا الأولى.

(٦)

وعدا ما سبق من حسنات ومثالب في المادة والمضمون هتمة ملاحظتان على خطوات البحث العلمي؛ فالباحثة



## ليلى العثمان أيقونة السرد الكويتي

بقلم: د. ليلى محمد صالح \*

تعتبر ليلى العثمان النموذج الأمثل في مجال الإبداع السردى الكويتي من خلال التفاعل مع قضايا المرأة أينما كانت، فهي تعبر بصدق عن معاناة المرأة، تستذكر همومها في كل زمان ومكان، ومدى علاقاتها بالرجل بجرأة ومكاشفة واضحة.

في سردياتها تقدم عالم الرجل كما تراه الأذى بعينها، وفي سبيل ذلك تعبر فيما تراه مناسباً في مجتمعاتها حول الرجال والنساء والأحداث والقضايا والهموم الخاصة والعامة.

والمرأة بالذات تشغل مساحة واسعة في سرديات ليلى العثمان بدءاً من إحساسها بالظلم والظفر والمعاناة في مجتمع ما قبل النفط ثم تمردها نتيجة طفرة التطور السائدة، حيث عالجت معاناة المرأة الحبيبة والزوجة والأم، كما عالجت خصوصيات المرأة وكشفت أسرارها في الحب والحرية والزواج والطلاق والوجد والشوق والخيانة والحرمان والضراقة والشعور بالغربة.

صورت هذه الأحاسيس بجرأة وصراحة طاغية ومكاشفة واضحة وهي تابوهات بقيت دائماً رغم كل التحولات والتطورات الاجتماعية التي تشهدها منطلقاً أيضاً صورت الواقع المحلي من خلال المشاعر والرموز التي تتشابه بها رغبات وآلام المرأة داخل الإبداع السردى، عالجتها بأفكار جديدة ممتزجة بالتراث الشعبى الكويتي والتراث الإنساني، لاسيما سردياتها عن البحر ومعاناة النفس البشرية وقضايا الناس من خلال الخصائص الفنية والتقنية التي تجعل للرواية استقلاليته وتفرداً وقد عرف العالم الرواية بوصفها نوعاً مكتوباً في نمط محدد، خطط له المبدع،

\* كاتبة وباحثة كويتية

وتعتمد أنه يجيء بهذه الصورة وهذا الشكل، من هنا يظهر وعي الكاتب بما هو مقدم عليه، وإدراكه لأهمية الشكل الذي يتلاءم مع ما ينبغي تصويره (١).

إن السرد عند ليلى العثمان يرتبط بعصرها وبيئتها ومجتمعها وذكريات طفولتها وتفاصيل الحرمان والفرح والحزن الإنساني.

ويعتبر الجزء الراسخ والفاعل من المسيرة السردية في دولة الكويت.

ولعل الانطباع الأول عن روايتها الأولى "المرأة والقطعة" (٢). يوضح لنا أنها نابعة من هموم الحياة، ومن القهر الاجتماعي بأشكاله المختلفة، من خلال حياة عائلة صغيرة، بها مشكلات متشابكة، ذات أبعاد نفسية تدور حول العجز والشك والقتل والخوف والشر والتسلط الذي تتصف به العمة.

في هذه الرواية تقدم ليلى العثمان "شخصية ذكورية" ومع هذا تقتصر للمرأة كقيم وسلوكيات طيبة فهي ترفض مشاعر المرأة عندما تتسلط وتعزز مشاعر المودة والتقارب وهذا يعني أن المرأة في إبداعاتها تنظر نظرة موضوعية ذات رسالة إنسانية، دون

انتصار لجنسها، بل الانتصار لقيم عليا، فالرواية إذا كتبتها أنثى فلا يعني هذا المبالغة في الخوف في العالم النسوي ويتجاهل العالم الذكوري، بل التعبير عن الحياة التي يعيشونها معا (٣).

وبذلك تكون الكتابة النسائية تعبيراً مباشراً عن الحياة، وإن كانت لديها القدرة على الغوص وتحليل الشخصية، شخصية المرأة.

إن السرد في رواية "المرأة والقطعة" يأتي على لسان "سالم" بطل الرواية، ويأتي من نهاية الأحداث وليس من بدايتها.

"ها هو ذا سالم البطل في زنزانته، مدان بقتل زوجته حصه وخانق على عمته الشرسة (٤).

أما التشويق يأتي من البداية، المحامي يأتي لسالم في سجنه ويسأله عن سبب قتله لزوجته حصه، فيجد سائناً رافضاً، ومؤكداً على رغبته في قتل عمته التي قتلت زوجته.

ومن خلال قراءة الرواية نجد القارئ يتشوق لمعرفة سبب قتل "حصه" والانتقام من "العمة" التي قتلت قطعة سالم "دانة".

(١) د. سيد حامد النساج: بانوراما الرواية العربية الحديثة، مكتبة غريب، ط٣، القاهرة، ١٩٨٥، ص ١٢.

(٢) ليلى العثمان: المرأة والقطعة - المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط١-١٩٨٥.

(٣) د. محمد عبد المطلب: بلاغة السرد النسوي - سلسلة كتابات نقدية - الهيئة العامة لقصور الثقافة - القاهرة ٢٠٠٧م - ص ١٢٥.

(٤) ليلى العثمان: المرأة والقطعة، ص ٦.



سالم متعلق بتقطعه (دانة) التي قتلها عمته الشرسة التي تأمرت على أمه وقتلت زوجته حصه. وقد خلت الرواية من الإهداء.

في الرواية الثانية "وسمية تخرج من البحر" ١٩٨٦ ليلي العثمان (٦). نرى البحر بطلا رئيسيا في السرد والافتتاحية، في الرواية افتتاحية مكانية من خلال الحوار مع البحر المتمد، تقول: البحر أمامه مجهول يمتد، ويتراقص موجه، ويتطاير زيده حين تثور موجة اهتزاز النسومات المشتدة بين حين وآخر.

في هذه الرواية "وسمية تخرج من البحر" تتناول ليلي العثمان موضوع التفاوت بين الطبقات الاجتماعية، من خلال قصة حب عنيف وعلاقة بريئة نشأت بين وسمية ابنة التاجر الكبير وعبد الله ابن (مريوم) الدلالة التي تحترف تجارة الف على البيوت والبيع للنساء في منازلهن.

والبحر هو الجامع بين الحبيبين وهو المفرق عندما يخطف بأموأجه وسمية الإنسانية التي أحييت وعانت وغرقت، وبقيت جزءاً من خيال عبد الله يعيد حبها وسيرتها في قلبه يحوار من طرف واحد، الرواية تدور حول الصراع مع التقاليد،

إن شخصية العممة، الشخصية المتسلطة على الجميع الصغير والكبير، تعيش الوحدة القاتلة لذا قست على أخيها وعلى ابنه سالم وقتلت زوجته حصه، كما قتلت قطه سالم (دانة) التي كان متعلقاً بها.

العتبات لرواية المرأة والقطعة: يمثل مفهوم عتبات النص PARATEXT مدخلاً مختلفاً لقراءة النص السردية، لأنه يأخذ في حسابه جوانب أخرى للنص تبدأ من الغلاف ثم العنوان، وتتم بالإهداءات والحواشي.

والعتبات تعني: "مجموع النصوص التي تحيط بمن الكتاب من حواش وهوامش وعناوين رئيسية وفرعية وفهارس ومقدمات وخاتمات وغيرها من البيانات التي تشكل في ذات الوقت نظاماً إشارياً ومعرفياً لا يقل أهمية عن المتن، الذي يحيط به، بل إنه يلعب دوراً مهماً في نوعية القراءة وتوجيهها (٥).

إن غلاف رواية المرأة والقطعة غلافاً جاذباً، جاء على شكل لونين أصفر وأخضر وبينهما خط أسود مرسوم عليه قطه سوداء مكتوب في اللون الأصفر، (المرأة والقطعة) في اللون الأخضر، المرأة تشمل العممة بشراستها، أما القطه فهي الدالة على الدعة والرقعة.

(٥) المصطفى الشاذلي: مقاربة أولية لكيفية اشتغال المقدمة في الخطاب النقدي القديم، دورية علامات في النقد، النادي الأدبي بجدة، السعودية، ج ٢٩، ٢٨ سبتمبر ١٩٩٨م، ص ٣٩٧.

(٦) ليلي العثمان: وسمية تخرج من البحر، شركة الربيعان للنشر والتوزيع، الكويت، ١٩٨٦، ص ٢.

أخذت يدانا تداعبان الرمل، والرمل  
يتزف من بين أصابعنا ويأتي غيره)  
(٨).

وسمية تخرج من البحر، عنوان  
الرواية فيه دلالة على ما يمكن  
أن تحتزنه الرواية من أحداث، أما  
غلاف الرواية فهو لوحة تشكيلية  
تشير إلى فتاة كويتية تلبس الرداء  
النسائي التقليدي وتغطي رأسها  
بطرحة مطرزة وتقف وسط البحر  
والأمواج حولها، فكما تخرج اللؤلؤة  
من المحار تخرج وسمية من البحر.

\*\*\*

رواية المحاكمة - ليلى العثمان  
٢٠٠٠م (٩).

تعتبر رواية المحاكمة من روايات  
السيرة الذاتية، حيث امتزجت  
الرواية بسيرة الواقع حين قدمت  
الساردة ليلى العثمان إلى المحاكمة  
لأنها اتهمت بالتعدي على الآداب  
العامّة، وتم التحقيق معها حول  
اتهام باطل من قبل التيارات الدينية  
لأسباب دينية أخلاقية، الكاتبة  
سجلت هذه الأحداث على شكل  
سيرة ذاتية نابعة من سيرة واقع  
المحاكمة التي بدأت من عام ٩٦

والتمسك بمفهوم الطبقات  
الاجتماعية، والتباهي بالأنساب  
والثروة، كل ذلك توضحه الأحداث  
في كلا الروايتين من خلال ارتباطها  
بعقدة وحل، وهذا يعني أن لها بداية  
ووسط ونهاية.

"إن السرد الروائي هو خلاصة  
العناصر الفنية الأساسية: وهو  
الحدث والشخصية الخلفية  
الزمانية والمكانية بالوسائل  
السردية التي نهضت بمهمة نسجها  
وصياغتها" (٧).

رواية "وسمية تخرج من البحر"  
تعتمد على تقنية الاسترجاع  
العاطفي من خلال صور التحسر  
على الماضي البائد، وعلى وسمية  
الحبيبة المفقودة، وإدانة الفروق  
الطبقية والاجتماعية التي أبعدت  
وسمية عن حبيبها عبد الله ابن  
مريوم الدلالة.

وقد كتبت الرواية بلغة شعرية  
مكتنزة من خلال جمال الصور  
المعبرة والمنقلة من الحاضر إلى  
الذكرى، في صور شعرية ذات  
دلالات نفسية.

(ها هو البحر في حضن الليل طفل،

(٧) عبد الله إبراهيم: التخيل السردية، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، بيروت، ط١،  
١٩٩٠، ص ١٠٢.

(٨) ليلى العثمان: وسمية تخرج من البحر، شركة الربيعان والتوزيع، الكويت ١٩٨٦.

(٩) ليلى العثمان: المحاكمة - دار المدى - ط١ - دمشق - ٢٠٠٠م.



مؤلة تبين المعاناة وتدمير الإنسان والوطن من آثار الاحتلال والتمرد على القيم الاجتماعية (١٢).

الأديبة ليلى العثمان تعتبر من الرائدات لمرحلة التأسيس الروائي في الكويت.

رسمت أسماها في المشهد السري الكويتي وترجمت أعمالها إلى اللغات الأجنبية كما صدرت حول إنتاجها الإبداعي العديد من الدراسات النقدية وتناولت العديد من الدراسات العليا إنتاجها وأعمالها الأدبية من دارسي الأطروحات الجامعية الماجستير والدكتوراه في دولة الكويت والوطن العربي.

قدمت أعمالاً إبداعية متميزة فنالت جائزة الدولة التقديرية بجدارة عام ٢٠١٣ حيث كرمها المجلس الوطني لثقافة والفنون والآداب ليجزيها حقها بما قدمت من أعمال سرديّة شاركت في الكثير من المؤتمرات والندوات السردية مزروعة بالحب المشرق الزاهر بالعطاء للأرض والإنسان.

في سردياتها تمجد حرية المرأة ضد الظلم وتفتح نوافذ الضياء فوق المساحات العديدة بجرأة طاغية وحكمة محكمة.

إلى عام ٢٠٠٠م على شكل سيرة روائية ذاتية.

لقد صارت السيرة الذاتية على يد الروائيين شكلاً روائياً يحتا يخرج بهم من موضوع عام ليدخل بهم موضوعاً خاصاً (١٠).

رواية العصص - ليلى العثمان ٢٠٠٢م.

تعتمد هذه الرواية على المنولوج الداخلي عند البطل معيوف زوج سعاد زوجته الثانية التي كرست نفسها لتربية أولادهما جاسم ووضحة وسالم.

الزوجة سعاد لديها رغبة في إنجاب طفل ثالث بعدما كبرت طفلتها وضحة وأصبح عمرها ثلاث سنوات.

في الرواية يتصاعد المنولوج الداخلي عند سعاد حتى تلد طفلها الثالث سلوم الذي أطلق عليه قطع العصص (١١).

يوميات الصبر والمر.. مقطع من سيرة الواقع ٢٠٠٤م.

تتناول مقطع من سيرة الأيام الصعبة أيام الغزو الأثم على دولة الكويت، أغسطس ١٩٩٠ إلى ٢٦ يناير ١٩٩١م يوم النصر المبين، وما رافق ذلك من آلام وتدمير وأحداث

(١٠) محمد البارودي: السيرة الذاتية- الأدب العربي الحديث- مجلة فصول، مجلد ١٦- عدد ٣- ١٩٩٧- ص ٦٩.

(١١) ليلى العثمان: العصص- دار المدى للثقافة والنشر- دمشق- ط١- ٢٠٠٢م - ص ٧٥.

(١٢) ليلى العثمان: يوميات الصبر والمر- مطابع الملك- الكويت- ط٢- ٢٠٠٤.

## مسرحية في زمن الحرب<sup>(١)</sup> (مسرحية في فصل واحد)

بقلم: عبد الرحمن حمادي \*

### الشخصيات

- المنتج المسرحي حسان.
- مؤلف المسرحية.
- مخرج المسرحية.
- مندوب إعلان الشركات.
- عبدو - ممثل.
- لطفي - ممثل.
- غسان - ممثل.
- حمدو - ممثل.
- مدير أعمال المنتج.
- حامد - لاجئ.



(ترفع الستارة عن خشية المسرح - أصوات انفجارات من بعيد- في صدر المسرح لوحة مكتوب عليها "مسرحية من إنتاج شركة بازوكا للإنتاج الفني" -بضع كراسي مبعثرة- المخرج بلباس عادي والمنتج بلباس أنيق)  
المخرج: ياسيد حسان؛ جعلتني آتي للمسرح رغم علمك أن بيتي يقع في منطقة ساخنة لا تتوقف الاشتباكات فيها؛ قلت لك أن القذائف تنهال علينا ولكنك أصريت على حضوري.

\* كاتب سوري

(١) آخر مسرحية كتبها الراحل وأرسلها إلى البيان قبل وفاته بأيام.



**المنتج:** (بلهجة خطائية) حتى لا يقال أن المسرح مات بسبب الحرب؛ يجب أن نوصل رسالة للمتحررين بأن المسرح يشكل دعوة للحب والسلام ودعوة للحوار الوطني .. من المسرح يجب أن نصرخ بالمتحررين كفى .. يكفي قتلا وتخريبا للبلد.. أنا صاحب شركة إنتاج تلفزيوني كبيرة؛ لكني أعتمد على المسرح ليدعو أبناء الوطن للحوار ونبذ العنف ورمي السلاح.

**المخرج:** حماسك للمسرح مشكور .. لكن هل قرأت النص الذي كتبه المؤلف زكوان؟

**المخرج:** في الواقع لا..قلت له أن يكتب مسرحية دموية ..مشاهد خطف وقتل وحرق وتدمير..

**المخرج:** لا تؤاخذني ياسيد حسان.. لا يمكنني إخراج مسرحية لم أقرأها وأدرس شخصياتها وقضاءاتها و...

**المنتج:** (مقاطعا) لا وقت عندي لهذه التفسيرات..هناك شركات راعية دفعت تمويل المسرحية...ليس المهم عندهم مضمون المسرحية ولماذا وأين تجري المسرحية؛ بل المهم عندهم الإعلان عن منتجاتهم؛ سوف يرسلون مندوبيهم اليوم للدفع بعد مشاهدة البروفة؛ وبصراحة هناك مخرجون كثر ينتظرون أن تعتذر عن الإخراج ليحلوا مكانك وينصف الأجر الذي سأعطيه لك..ماذا قلت؟

**المنتج:** لاه يا أستاذ ثائر..أنت مخرج مسرحي طليعي وتقول ذلك هل يمكن أن تمنعك هذه القذائف والانفجارات عن تلبية نداء المسرح؟

**المخرج:** صدقتي ياسيد حسان؛ لولا لطف الله لما وصلت إلى هنا سالما؛ كان يمكن تأجيل هذا الأمر ليوم آخر لا تتساقط فيه القذائف علينا كال مطر.

**المنتج:** يوم آخر؟ أي يوم آخر يا أستاذ؟ كل الأيام صارت مثل بعضها..قذائف متفجرة..هاونات .. جرار غاز.. مدافع جهنم.. لكن..لا (يخطائية) كل هذه الانفجارات لا يمكن أن تمنعنا عن تلبية نداء المسرح..لبيك أيها المسرح.. يعيش المسرح..

**المخرج:** عفوا اسمه المسرح.

**المنتج:** نعم.. المسرح.. المسرح لا يهم الاسم..المهم أن نلبي نداء المسرح.. لذلك اتصلت بالكاتب المسرحي الأستاذ زكوان ليأتي ومعه النص والممثلون لتباشر أنت إخراج المسرحية فوراً.

**المخرج:** أخرج المسرحية فوراً! كيف وأنا لم أقرأها؟

**المنتج:** يارجل..خير البر عاجله..ثم من سيشاهد المسرحية؟ هل تتوقع أن يغامر الجمهور بالحضور والحرب قائمة.

**المخرج:** إذن لماذا تغامر بإنتاج مسرحية في آتون حرب تمنع الجمهور عن الحضور؟

للطرفين بإظهار البشاعة لهم ليتفقوا على وقف العنف واللجوء للحوار.

**المنتج:** (يا عجاب) يا سلام.. هكذا يكون الإيداع أو لا... صدمة للطرفين... يا سلام.. رائع... (للمخرج): ما رأيك بأن تبدأ الإخراج فوراً.

**المخرج:** (باستهزاء) إخراج ماذا؟ لم أقرأ النص؛ ولا يوجد ممثلون و..

**المنتج:** كل شيء محسوب حسابه يا أستاذ.. مدير الإنتاج ينتظر إشارتي لإدخال الممثلين (ينادي) ياممدوح (يدخل مدير الإنتاج ممدوح)

مدير الإنتاج: لييك... أنا حاضر

**المنتج:** هل الممثلون جاهزون؟

**مدير الإنتاج:** جاهزون طبعاً.. لكن المشكلة أن معظم الممثلين المعروفين إما غادروا البلد أو انشغوا ببعضهم؛ لذلك اضطررت لتجميع ممثلين من الدرجة الثالثة ومن المغمورين

**المنتج:** لا يهم.. الأستاذ زكوان سيحسن التعامل معهم وتطويرهم في المسرحية.. أدخلهم.

مدير الإنتاج: عصفوا أستاذ.. أدخلهم أم أدخل قبلهم مندوب الشركات الراعية للمسرحية؛ جاء ومعه أرمان إعلاناتهم ليعلقها في المسرح ثم يدفع أجور الإعلان.

**المنتج:** طبعاً أدخل مندوب الشركات الراعية أولاً.. هؤلاء يدفعون بالعملة الصعبة

(يدخل مندوب الشركات غاضباً وهو يحمل رزمة لوحات كرتونية)

**المخرج:** لعن الله الحاجة المادية.. ماذا أستطيع أن أقول.. أمري لله.. موافق... خاصة أن المسرحية لن يشاهدها الجمهور كما تقول..

**المنتج:** طبعاً لن يشاهدها الجمهور.. سنأخذ لقطات من العرض الأول؛ وسنركز على اللوحات الإعلانية للشركات الممولة؛ ثم نعرض هذه اللقطات على شاشة التلفزيون كإعلان للمسرحية فتمرر إعلانات الشركات الراعية للمسرحية.. هذه هي اللعبة بصراحة.

(يدخل المؤلف ويده أوراق)

**المؤلف:** السلام عليكم.

**المخرج:** أهلاً أهلاً بالكاتب الألمي زكوان (للمخرج) رأييت.. أول اتصال معه جاء ومعه نص للمسرحية؛ لم يستطع إلا الإسراع بتليية نداء المسرح (للمؤلف) أنت فعلاً كاتب الملمي يا أستاذ.

**المؤلف:** يسعدني يا أستاذ ثائر أن أعاون مع مخرج مشهور مثلك عبر هذه المسرحية.

**المخرج:** أية مسرحية؟ أنا لم أقرأ النص.

**المؤلف:** نص واقعي يا أستاذ.. نص يعبر عن الحالة.. مضمون المسرحية باختصار الحارة الشمالية تشترك مع الحارة الجنوبية.. معارك.. دماء.. يعني كل ما يخطر على بالك من وسخات.. النص المسرحي بمجمله يشكل صدمة



الوحيدين لكننا الأفضل؛ شركة ##  
لتحويل جرار الغاز إلى براميل متفجرة؛  
حسم خاص للزيائن الدائمين)

**المندوب:** وهذا إعلان من شركة xxx##  
يطلبون تعليقه بمكان بارز وعرضه  
خمس ثوانٍ على التلفزيون.

**المنتج:** أبشر.. خمس ثوانٍ.  
(يأخذ مدير الإنتاج الإعلان ويعلقه-  
يفرد المندوب إعلاناً آخر مكتوب  
عليه: شركة الوثام للاستيراد  
والتصدير؛ استيراد كافة الأسلحة  
الفتاكة وتصدير جميع الأعضاء  
البشرية حسب الطلب)

**المندوب:** وهذا إعلان آخر... شخصياً  
أطلب الاهتمام بشركة الوثام.. إنها  
شركة تدفع باليورو.  
**المنتج:** كل الاهتمام..

(يأخذ مدير الإنتاج الإعلان ويعلقه)  
**المندوب:** والآن دعوني أرى مشاهد من  
المسرحية لأطمئن إلى أن إعلانات  
الشركات لن تذهب سدى.

**المخرج:** لن يذهب شيء سدى يا  
سيدي... الآن ستري (لمدير الإنتاج)  
أدخل الممثلين ليباشروا التريبات  
مدير الإنتاج: حاضر.. إنهم في  
الكواليس

(يسمع صوت شجار وإطلاق رصاص  
فينبطح الجميع مرعوبين)

**المؤلف:** الله يستر.. الاشتباكات وصلت  
للمسرح.

**المندوب:** لا ياسيد حسان.. منذ ربع  
ساعة وأنا أنتظر في الكواليس.. هذه  
إهانة لي.. أنا مندوب أهم الشركات  
وكان من المفترض أن تخرج وتستقبلني  
على باب المسرح ولا تنصعني في  
الكواليس مع عامة الممثلين.

**المنتج:** (بلهجة اعتذار) العفو.. العفو  
منك ياسيدي.. لم يخبرني مدير  
الإنتاج بوجودكم إلا الآن.. (لمدير  
الإنتاج) كيف تجعل السيد المبجل  
ينتظر؛ سيكون حسابك معي عسيراً..  
(للمندوب) أخطأنا ومنك السماح

**المندوب:** هذه المرة لا بأْس.. لولا أن  
الظروف صعبة ونحن في أزمة لكنت  
ضحيات بعمولتي من أجور إعلانات  
الشركات وانسحبت.. (يخرج كرتونة  
ويفردها) هذا إعلان من شركة  
XWW

((مكتوب بخط عريض على الكرتونة:  
شركة المحبة لتصنيع المفخخات-  
جودة كاملة- نتائج تدمير مضمونة-  
مستعدون لتوصيل الطلبات  
لأصحابها))

يشترطون تعليق هذا الإعلان في  
صدر المسرح وإبرازه في الإعلان  
التلفزيوني عن المسرحية لمدة لا تقل  
عن سبع ثوانٍ.

**المنتج:** أبشر.. سبع ثوانٍ.

(يأخذ مدير الإنتاج الإعلان باهتمام  
ويعلقه في صدر المسرح- يفرد المندوب  
كرتونة أخرى مكتوب عليها: لسنا

هذا الكلام لم يعد ينفع يا أستاذ..  
قلتم لنا مسرحية من أجل الوطن قلنا  
نشارك بها؛ لكن لم تقولوا لنا أنكم  
ستأتون بممثلين.. من الحارة الجنوبية  
المعادية لنا.

**المخرج:** ماذا حدث لكم يا ناس؟ كلكم  
زملاء وشاركتكم معا في مسرحيات  
كثيرة

**عبدو:** هذا كان قبل الأزمة.. كنا زملاء  
ولكن الآن هم لنا أعداء إلا إذا سلموا  
أسلحتهم وأعلنوا انشقاقهم.

**لطفي:** خسئت.. أنتم يجب أن  
تسلموا أسلحتكم وتتضموا للمصالحة  
الوطنية.

**غسان:** لا تحلموا بها.. لا أنتم ولا  
داعميكم من الينفسيين.

**حماد:** بل أنتم لا تحلموا بها.. لا أنتم  
ولا داعميكم من الليكيين.

**المنتج:** يا شباب.. هداكم الله.. تعالوا  
نترك العداوات قليلاً من أجل المسرح؛  
أنتم فنانون ويهمكم أن تنجز هذه  
المسرحية.. بعدما افعلوا ببعضكم ما  
تريدون.

**غسان:** نحن موافقون من أجل المسرح  
فقط؛ لكن هل يوافق العملاء من  
الحارة الشمالية؛ هؤلاء الذين رمونا  
بالرصاص عندما خرجنا بمظاهرات  
سلمية؟

**حماد:** أنتم العملاء؛ خرجتم  
تنفذون أجنداث خارجية تحت مسمى  
مظاهرات سلمية

مدير الإنتاج؛ اعتقد أن الممثلين اشتبكوا  
مع بعضهم في الكواليس.. ماذا أفعل..  
اضطرت لاستحضار ممثلين يقيمون  
في الحارة الشمالية وآخرين يقيمون  
في الحارة الجنوبية

**المخرج:** وهل أتوا ومعهم أسلحتهم؟  
مدير الإنتاج: من يمشي هذه الأيام  
بدون سلاح.. إن لم يكن كلهم قمعهم  
مسلم.. الله يستر.. يا ستار..

(يدخل شخصان هما عبدو وغسان  
مسليحين برشاشين ويحولان بسرعة  
بعض الكراسي إلى ما يشبه المتراس  
ويحتميان خلفه بوضع قتالي)

**المخرج:** (بدهشة) من لا غسان  
وعبدو؟ أنتما فنانان مسرحيان لكما  
مستقبل باهر في المسرح.. لماذا  
تحملان السلاح؟

**غسان:** أهكذا يا أستاذ.. لو كنا نعرف  
أنكم ستأتون بممثلين من الحارة  
الشمالية المعادية لنا لما قبلنا الاشتراك  
بهذه المسرحية.

(يدخل شخصان هما حمادو ولطفي  
مسليحين برشاشين ويحولان بسرعة  
ماتبقى من الكراسي إلى متراس  
مواجه للمتراس الآخر ويحتميان  
خلفه بوضع قتالي).

**المخرج:** (بأنفعال شديد) ياناس ماذا  
جرى لكم.. أيضاً الممثلان حمادو  
ولطفي! أنتما أيضاً كان لكما مستقبل  
جيد على المسرح.. لماذا هذه الأسلحة؟  
أسلحة توجهونها ضد بعضكم وأنتم  
زملاء في المسرح؟



**حمدو:** (يردد) نعم..الموت ولا المذلة..الموت ولا المذلة.

**المنتج:** لافائدة..سنتجاوز هذا المشهد.

**المؤلف:** (بعدة) مستحيل.. النص مسيوك سيكا مسرحيا ولن أسمع بحذف أي فقرة منه.

**لطفي:** (يلقم بارودته ويوجهها نحو المؤلف) بل سنتجاوز هذا المشهد المشبوه..ستحذفه من النص والا..

**المؤلف:** (بخوف) طول بالك يارجل.. الا تحتمل المزاح (للمخرج) تجاوز المشهد يا أستاذ، اعتبره غير موجود في النص .

**المخرج:** (يقرأ بسرعة) إذا تجاوزنا هذا المشهد الآن يدخل رجل مقنع يوقع الفتنة بين الحضور ويوزع عليهم السلاح ليتقاتلوا مع بعضهم.

**حمدو:** هذا من عملاء الاستعمار الذين وزعوا السلاح على أهل الحارة الجنوبية .نعم وزع السلاح عليهم فقط لأننا بالأصل نملك السلاح الرسمي ..لا..لا..لا..ألف لا لهذا المشهد..أحذفه من النص..

**المخرج:** ياسيد حمدو..أنت فنان مسرحي وتعرف أنه لايمكن التماذي في الحذف

**حمدو:** (يوجه البندقية نحو المخرج) ستحذف أو أحذف عمرك..كنا نصغي إليك كمخرج قبل الأزمة..الآن أنت .. المخرج: (بلهجة تملق) لأه أيها الفنان

**المؤلف:** يا شباب رجاء..شبعنا من هذه الاتهامات والاتهامات المتبادلة.. رجاء كفي ..دعونا الآن بموضوع تنفيذ المسرحية.

**حمدو:** كما تريد..نحن سنوافق حتى لايقال أنهم يحبون المسرح أكثر منا.

**المخرج:** حسناً..بارك الله بكم..والآن إذا سمحتم أخرجوا من وراء متاريسكم وتحصيناتكم ولنتعامل مع بعضنا كزملاء..

(يخرجون من وراء المتراسين يحذر وهم يتراوون بعضهم)

**المخرج:** يا مؤلف يا زكوان هات نص المسرحية ودعنا ننتهي منها.. أربع سنوات لم أمت في الحرب ولا أريد الموت مقتولا على المسرح (يلأخذ النص ويقرأ بسرعة متمتما) جيد..سنتجاوز

الحوار .. سوف نصف الكراسي وتجلسون عليها على أساس أنكم أصدقاء تشربون الشاي في المقهى و..

**غسان:** (مقاطعا)عضواً.. الكراسي صارت الآن حاجزا عسكريا لنا.. ثم هل تتوقع أن نقبل الجلوس في مقهى مع هؤلاء القتلّة الذين دمروا بيوتنا وهجرونا منها..لا..لايمكن حتى لو كان تمثيلاً.

**لطفي:** بل نحن لن نجلس معهم..هؤلاء العملاء الذين يرسلون لحينا القذائف والسيارات المفخخة..لا يا أستاذ..يجب أن نتجاوز هذا المشهد (يهتف) الموت ولا المذلة.

صامت لو تكلمنا.. نطق الحديد  
والدما..

صامت لاتعب صمته..خلق الحزم  
ابكما..

نعم.. لاحوار قبل أن يحقق كل طرف  
منكم الشهادة أو النصر؛ وإن الشركات  
المعلنة للمسرحية ستقف معكم حتى  
تحقيق الشهادة أو النصر(المخرج  
بصوت منخفض): احذف المشهد يا  
أستاذ.. صلح ماذا؟ هل تريد خراب  
بيوتنا وإفلاس الشركات التي تمول

هذه المسرحية؟

المؤلف: أرى أننا في النهاية سنكون  
مع مسرحية لانعرف رأسها من ذنبها  
..خليط مليط ..احذف ..المهم  
أن ننتهي من هذه المسرحية بأقل  
الخصائر.

المخرج: لست بحاجة لأخذ موافقتك  
على الحذف.. ألا ترى الرشاش الموجه  
صوبي (يتملى في النص) بعد حذف  
مشهد المبعوث الصلحي ننقل لمشهد  
مخيمات اللجوء.. يدخل لاجئ ويطالب  
بإعادته لجارته(مدير الإنتاج) هل  
دبرت ممثلاً لهذا النور.

(أصوات متداخلة وصياح)

مدير الإنتاج: هذا هو الجواب يا  
أستاذ.. علقت إعلاناً على باب المسرح  
يطلب ممثلاً يؤدي دور اللاجئ فجاء  
حشد(يتقدم من مدخل الكواليس  
ويتحدث بصوت مرتفع يوحى بأنه  
يتحدث مع أناس في الكواليس):

الكبير..أظن أنني لا أعرف قدراتك  
الضنية؛ هناك كبير مثلك لايمكن أن  
نرفض طلبه..نحذف المشهد كله..  
قلبهذا خاطرك(وهو يتملى في النص)  
بعد هذا المشهد الذي حذفناه يدخل  
رجل أنيق يسعى لإجراء مصالحة بين  
المتخاصمين (مدير الإنتاج) هل للممثل  
الذي سيؤدي هذا الدور جاهز؟

عبدو: (بغضب) ستوب..هذا المشهد  
مرفوض

المؤلف: مرفوض!!

عبدو: نعم..هذا الذي يسعى  
للمصالحة هو المبعوث الدولي..إنه  
يحمل أجندة خارجية تهدف للتيل من  
صمود حارتنا الجنوبية..احذفوا هذا  
المشهد من النص أو أشعل الفضاء  
بالرصاص (يهتف) يسقط التدخل  
الخارجي يعيش القرار الوطني  
المستقل.

غسان: يعيش يعيش يعيش..

لطفي: طبعاً أنتم لايناسبكم وجود  
المبعوث الدولي للحوار لأنكم ضد  
الحوار..أنتم دمويون(المخرج) احذف  
..لانريد وجود مبعوث دولي للمصالحة  
؛ وكما قال الشاعر ..خلي السلاح  
صاحي ..صاحي..صاحبيني.

المنسوب: (بفرح) أحسنتم..أحسنتم..  
أنتم فعلاً نشامى ..لا وألف لا  
للمصالحة والحوار .. لماذا الحوار  
والشاعر قال عن الرشاش الذي  
يحملة كل واحد منكم..



لاداعي للتداهش.. ليدخل واحد فقط.. نعم واحد لنختبره.. إذا رسب سنختار غيره.. أنت.. أنت.. هناك.. تعال..

(يدخل حامد بثياب رثة ومظهر مزِر)  
المخرج: يبدو أن هذا الرجل فعلاً مناسب لأداء دور اللاجئ.. ما اسمك يارجل؟

**حامد:** حامد بن المتنعم ياسيدي

**المخرج:** هل سبق لك أن مثلت؟

**حامد:** لم أفهم قصدك ياسيدي.

**المخرج:** أقصد هل شاهدت من قبل مسرحاً أو قابلت ممثلين

**حامد:** نعم.. شاهدت كثيراً، برنامج من مسرح الجريمة الذي كان التلفزيون يعرضه؛ في كل حلقة كان المذيع يسأل المجرم: أين أنفقت المسروقات فيجب المجرم: على المملذات الشخصية؛ ثم يسأله: هل أنت نادم؛ فيجيب: نعم... أنا نادم؛ ومرة شاهدت على التلفزيون السيد ممثل شيء اسمه منظمة الطفولة؛ لكني لم أقابل الممثل شخصياً؛ لماذا الكذب... الكذب حرام.. من يكذب يذهب للنار.. تكفيني النار التي أعيش تحت لهيبتها أنا وأسرتي؛ فأنا وأفراد أسرتي بنون مأوى.. أي والله بدون مأوى.. قبل ثلاث سنوات جاءت قذيفة وانفجرت فوق بيت جاري أبو كيار بائع الخضار.. قتلتته مع جميع أفراد أسرته؛ ويلطف الله

اقتصرت أضرارها على تهديم البيت

فوق رؤوسنا ونحن نيام؛ فجاء أهل الحي وأخرجونا من تحت الأنقاض أحياء.. بعض الكسور والرضوض... الحمد لله.. لكن بعدها صرنا بلا مأوى ولا ملابس ولا أثاث.. يعني صرنا مشردين.. لذلك يا سيدي أنا أكثر من غيري أستحق منحي اللجوء.

**المنتج:** تكاد تبكي يارجل؛ ماعلاقتنا نحن باللجوء؟

**حامد:** أستم منظمة تعني بتنظيم تفسير راغبى اللجوء بالدور؟ يوجد إعلان على الباب الرئيسي يذكر دور اللاجئين؛ هناك مئات المحتشدين أمام مبناكم يسعون مثلي للجوء.

**مدير الإنتاج:** (يضحك) يارجل... فهمتم الإعلان غلط.. الإعلان يقول مطلوب ممثل لدور اللاجئين.

**حامد:** كلنا فهمنا الإعلان على أنه تنظيم الدور لطالبي اللجوء.

**المخرج:** هكذا فهمتم الإعلان (يضحك قليلاً).

**غسان:** (بحدة) لماذا تستهزئ به.. إنه ضحية من ضحايا أهل الحارة الشمالية الذين يرمون القذائف علينا ليلاً نهاراً ويشردون أهل الحارة فلا يجد المساكين أمامهم إلا الهرب وطلب اللجوء.

(يسمع صوت انفجار قوي من الجهة اليسرى من المسرح)

**حمدو:** هذا رد مفحم عليك يا غسان.. هذا صوت جرة من مدفع جهنم

يضحك ويضع البارودة جانباً) إي نعم.. ضبطته يغش باللعب مرتين.

**عبدو:** (يضحك) ولكن هذا لا ينفي مهارة حمدو بطاولة الزهر ويكفيني فخراً أنه لم يهزمني ولا مرة.. (يضحك) تذكرون كيف تراهنا في الحارة ذات مرة على أن الخاسر يعطي الشباب بصينية كثافة.. يومها خسر

المخرج: (يضحك) كلكم لم تجاروني بلعب طاولة الزهر، تذكرون عندما كنا نجري بروقات مسرحية روميو وجولييت.. هنا في كواليس هذا المسرح لعبت مع لطفي دق طاولة وغلبته؛ جعلته ينام تلك الليلة حافياً (يضحك الجميع).

**عبدو:** كان دق طاولة لا ينسى ..

**لطفي:** الحظ كان مع الأستاذ.. الزهر خذلني تلك الليلة (يضحك) يا إلهي كم كانت أياماً جميلة.. نخرج من المسرح ونذهب أنا وعبدو وحمدو وغسان نسهر في مقهى الحارة؛ نلعب الشدة أو طاولة الزهر؛ ثم نذهب ونتعشى في بيت أحدنا.

**المؤلف:** (يضحك) الله على تلك الأيام.. هل تذكرون يوم أخذتموني معكم لعرس ابن سيفو الحلوانجي.. أخذتنا الحالة في الديكة وكان حمدو على رأس الديكة.

**المنسوب:** (يانزعاج) أرى أنكم عدتم أحباباً وأصحاباً.. لك نسيتم أنكم الآن أعداء.

سقطت فوق حارتنا

(يسمع صوت انفجار قوي من الجهة اليمنى من المسرح)

**عبدو:** (يفرح) ياسلام سلم.. حارتنا ردت عليكم بقذيفة هاون..

**المنتج:** لا.. لا أظن أنها قذيفة هاون؛ صرنا خبراء بأنواع القذائف التي تتساقط من أصواتها؛ هذا صوت قذيفة دوشكا.

**حامد:** عفواً.. إنها قذيفة بي سفن.. أسألوني فأنا أعرف ..

مدير الإنتاج: يارجل.. قذيفة البي سفن لا تصدر هكذا صوت؛ أكيد أنها قذيفة صاروخ موجه من عيار ٧٠ ملم

حمدو: كما قال غسان.. كانت قذيفة هاون.. أطلقت مئات القذائف منها وأعرف صوتها..

(يدخل الجميع في نقاش وتتداخل الأصوات)

**حمدو:** رغم كل العداوة بيننا ما زلت أحترم فيك وقوفك مع الحقيقة... أيدتني بأنها كانت قذيفة هاون؛ هذا يذكرني بالأيام التي كنت أغلبك فيها بطاولة الزهر وكنت تعترف بهزيمتك.

**غسان:** أنت لم تكن تهزمني.. كنت إما تغش باللعب أو كان الحظ يأتيك برمي الزهر؛ تذكر كيف ضبطك لطفي مرتين وأنت تغش برمي الزهر.. ذكره يا لطفي

**لطفي:** (يجلس على الأرض وهو



**حمادو:** لا لم ننس ..لك كيف هكذا  
انسجمتا كأيام زمان..لا...الموت ولا  
المذلة.

**غسان:** وأنت قتلتها أيها العميل..الموت  
ولا المذلة.

**حامد:** وماذا عني أيها السادة؟  
(بانفعال شديد) الآن استوعبت  
أنكم أعداء جاء بعضكم من الحارة  
الشمالية والبعض جاء من الحارة  
الجنوبية ؛ والآن تيقنت أنكم كلكم  
اشتركتم بقتل جاري وأفراد أسرته  
وكنتم سبب تشريدي مع أسرتي  
بعد أن هدمتم بقذائفكم بيتي..  
آه لو تعرفون كم تعذبنا بسبيكم..  
ذهبت للحارة الشرقية لأستأجر بيتا  
ففوجئت بأسعار إيجار البيوت قد  
تضاعف خمسة أضعاف؛ فأخذت  
أسرتي نطلب ضمنا للخيم اللاجئين في  
إحدى دول الجوار؛ لكن على حدود كل  
دولة كانوا يهينوننا ويرفضون إدخالنا  
بحجة أن الخيام المنصوبة للاجئين  
قد امتلأت؛ وكلهم على الحدود كانوا  
يعاملوننا معاملة مهينة قائلين أننا  
من بلاد الحرب؛ عدت لحارتي عسى  
أن أتمكن من إعادة بناء بيتي فألقيت  
شرطة ذلك الحي القبض علي لأني  
كما وصفوني تخالفت وهربت..بعد أن  
أطلقوا سراحي جئنا للحارة الأخرى  
فاعتقلنتي شرطة الحي لأني ذهبت  
للحي المعادي لهم..لك ياناس..أنا ابن  
هذه المدينة..كل أحيائها عشت وعملت  
فيها ولي هي كل حي أقارب ولكن لم

أعد استطيع زيارتهم ؛ فأنا إذا ذهبت  
للحي الذي أعيش فيه متهم من  
مسلحي ذلك الحي؛ وإذا جئت للحي  
الأخر يتم اعتقالني لأني من الحي  
الأخر..كل ما أحلم به الآن خيمة  
في دولة من دول اللجوء تضمنني مع  
أسرتي..سأترك لكم الوطن كما تركه  
الملايين قبلي لتستمرروا في تدميره  
(ينهار باكيا) هذا إذا بقي فيه شيء  
غير مدمر..(بكاء شديد) يا حيف  
يا حيف..نحن الذين اشتهرنا في كل  
العالم بأننا شعب ذكي مبدع مبتكر  
عامل ..كان الجميع يتسابقون للتعاقد  
معهم كأطباء ومهندسين وعمال  
وقنيين..و..و..الآن صاروا يتعاملون  
معنا بقرف..لك يرفضون حتى دخولنا  
لبلادهم لأننا من بلد تأكلها الحرب  
..في البلد تحترق بيوتنا وفي بلادهم  
يحرقون خيامنا.. لماذا.. لماذا فعلتم  
ذلك بنا..لماذا

**عبدو:** لذلك نحن نحمل السلاح  
لننتقم لك وللملايين من أمثالك الذين  
تم تهجيرهم وتدمير بيوتهم.

**حمادو:** بل نحن من ينتقم لكم  
ولن نهذا حتى النصر أو الشهادة..  
( يصرخ ) عليهم ياناشامي

(يعود غسان وعبدو بسرعة للساير  
المكون من الكراسي؛ ويعود حمادو  
ولطفي لسايرهما ويتخذون أوضاعا  
قتالية)

**لطفي:** (يصرخ بتهديد من وراء

الساتر) سننهي وجودكم أيها القتلة.. سنسحقكم.. الموت ولا المذلة.

**المنذوب:** (بفرح) احسنتم.. هكذا يكون حب الوطن.. لا توقروا سلاحاً إلا واستخدموه من أجل الوطن.. اضربوا جرار الغاز.. الهاونات.. مدافع جهنم.. الصواريخ.. هكذا يجب أن تجري أحداث هذه المسرحية..

**المخرج:** أية مسرحية (بمرارة) لم نعد نعرف مؤلفها لأن عشرات المؤلفين تدخلوا في التأليف.. وأنا لاعلاقة لي بإخراجها لأن المخرجين الحقيقيين يخرجونها من خارج الوطن.. والممثلون زجوا بأداء أدوار صاروا يعرفون الآن أنهم ما كان يجب أن يؤدوها (ببكاء) أرجوكم جميعاً.. أتوسل إليكم.. أوقفوا هذه المسرحية.. تعالوا جميعاً إلى وسط خشية المسرح وتحاوروا كأبناء حارة واحدة.. أرجوكم تعالوا بلا سلاح وتحاوروا حتى يأتي الجمهور مطمئناً ويشاهد مسرحية جديدة لادماء ولا تدمير ولا تهجير ولا خراب فيها.. أرجوكم.. أرجوكم.

**حمدو:** (من وراء الساتر) الموت ولا

المذلة...خذوا أيها العملاء.

(يطلق من بارودته- إطلام وإنارة متتابعة مع أصوات انفجارات وإطلاق رصاص- إنارة فيظهر حمدو وغسان وعبدو ولطفي والمؤلف والمخرج ومدير الإنتاج مبعثرين كقتلى في أرجاء المسرح).

**المنتج:** (بفرح) إنه فعلاً نجاح كبير في الإنتاج المسرحي.. هكذا يكون الإنتاج.

**المنذوب:** (بإعجاب) إنتاج جيد فعلاً.. هذا يعزز ثقة الشركات بكم وسوف تزيد من إنتاجها وإعلاناتها في الفصول التالية من هذه المسرحية والمسرحيات القادمة التي سيتم إنتاجها على نفس مسار هذه المسرحية.. دم.. قتل... تهجير... لا جنون منبذون.. يتامى.. أرامل... ثكالى.. هكذا يكون المسرح في زمن الحرب أو لا يكون..

(تتصاعد أصوات الانفجارات وإطلاق الرصاص - إطلام)

انتهت



## من علماء الخليج العربي في القرن الرابع عشر الهجري

### (الشيخ الأديب محمد بن عبدالعزيز الصديقي)

بقلم: عدنان محمد الكندري \*

إن من نعم الله علينا أن اجتبا لنا لهذا الدين القويم، وأكرم أمة العرب والإسلام بنبيّنا الهادي الأمين محمد صلى الله عليه وسلم، ومن فضله جلّ وعلا أن هيأ لهذه الأمة من يحفظ لها دينها على مرّ الأزمنة والعصور على يد عدد من العلماء الفضلاء الذين بذلوا جهدهم في نشر العلم بين الناس والدعوة إلى الله تعالى على بصيرة، ومن هؤلاء العلماء: الشيخ العلامة محمد بن عبدالعزيز الصديقي - رحمه الله - الذي كان له الدور البالغ في خدمة الدين ونشر العلم والثقافة والدعوة إلى الدين القويم والعقيدة الصحيحة في منطقة الخليج العربي خاصة وما جاورها وعموم بلاد المسلمين؛ تعليمًا وإرشادًا وتأييدًا.

وسوف أتناول في هذا المقام نبذة مختصرة عن سيرته وحياته وجهوده الدعوية ومؤلفاته العلمية وبعضاً من قصائده الأدبية.

هو الشيخ العلامة الأديب محمد بن عبد العزيز بن عبد الرحيم بن أحمد الصديقي، يرجع نسبه إلى سيدنا الخليفة الراشد أبي بكر الصديق - رضي الله عنه - حيث يقول في قصيدته الخمسة لابن الوردي في رثاء شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله -

يقول محمدٌ لتنظم عندي مفاتيح أعيد بها وأبدي

فأصل التنظيم لشهم ابن وردى لذا خمسته إذ ذاك جدي

وقوله في كتابه المطبوع "الفوائد الحسان":

فخذ ختام التنظيم مني يا بني واحفظه حفظاً جيداً يا ابن ثوي

فجذك الصديق فاعلم من ثوي وانهج على نهجه أيا بني

ولد الشيخ محمد في الأحساء عام ١٢٩٣ هـ الموافق ١٨٧٦ م ونشأ في كنف والده

\* باحث كويتي

الشيخ عبدالعزيز الصديقي وفي بيئة علمية محافظة؛ فأسرة الصديقي أسرة علم وفضل متوارث.

أخذ الشيخ محمد بن عبدالعزيز العلم على يد عدد كبير من العلماء والفقهاء في شتى العلوم الشرعية والفقهية وعلوم اللغة العربية، ومن شيوخه : والده الشيخ عبدالعزيز الصديقي، والشيخ عبدالرحمن بن يوسف سلطان العلماء، والشيخ حسن الكوهجي وأبنائه الشيخ محمد والشيخ أحمد بن حسن الكوهجي، والشيخ القاضي أحمد بن محمد الغلي العرفج، والشيخ محمد بن حسين العرفج، والشيخ القاضي مفتي الديار الأحسانية عبداللطيف بن عبدالرحمن الملا - رحمهم الله جميعاً - .

أخذ عن الشيخ محمد عدد كبير من التلاميذ وطلبة العلم في الجزيرة العربية والبلاد الإسلامية ومن أبرزهم ما يلي:

١- الشيخ الفاضل عبدالله بن إبراهيم الانصاري "خادم العلم" من علماء دولة قطر.

٢- الشيخ القاضي محمد الطيب اليوسف "قاضي الطائف"

٣- الشيخ القاضي عبدالله بن صالح

٤- الخلفي؛ تولى التدريس والقضاء في حائل.

٥- الشيخ عمر بن علي الفاروق الفضلاتي، من علماء مكة المكرمة والمدينة المنورة.

٦- الشيخ سيد إبراهيم بن سيد كامل الحسني نسباً، من أهل الكويت.

ومن أسرة الصديقي تتلمذ على يديه: ابنه اليكر الشيخ أحمد بن محمد الصديقي، وابن أخته الشيخ محمود بن محمد الصديقي، والشيخ القاضي يوسف بن أحمد الصديقي، والشيخ الفاضل علي بن محمد الملك الصديقي.

كان الشيخ محمد بن عبد العزيز محبوباً عند كافة شرائح المجتمع ناصحاً وداعياً وموجهاً، وكانت تربطه علاقة وطيدة ومودة صادقة مع الملوك والحكام والعلماء والأدباء الفضلاء، ومنهم: الملك عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل سعود، وابنه الملك سعود بن عبدالعزيز، والأمير عبدالله بن جلوي، وابنه الأمير سعود بن جلوي، والشيخ أحمد الجابر الصباح، والشيخ علي بن عبدالله آل ثاني، والشيخ حمد بن عيسى آل خليفة، والشيخ الشاعر الأديب سلطان بن صقر القاسمي وكانت بينه وبين الشيخ محمد مساجلات شعرية رائعة تدل على عمق العلاقة والمودة الصادقة- رحمهم الله جميعاً - .

كما كانت له علاقات علمية وأدبية مع العديد من العلماء والأدباء، ومنهم:

١- الشيخ العلامة عبدالله بن خلف الدحيان.

٢- الشيخ العالم محمد بن أحمد بن سعيد النجدي.



في الدمام والبحرين .  
 التعليم والخطابة في جوامع الكويت .  
 التدريس في دار الحديث بمكة المكرمة .  
 الإفتاء والإرشاد لحجاج بيت الله الحرام، حيث كان يحج كل عام .  
 ومن صفاته وأخلاقه الكريمة: التواضع، وحسن اللقاء، وتوقير العلماء، وطيب الحديث، والمرح، والتودد، والإنصاف، وصلته لأرحامه وأقاربه وأصحابه ؛ ومن صور تواضعه الجم قوله:  
**خَمَسْتُ خَمِيْسًا نَفِيْسًا عَاطِرًا**  
 بقريحتي القرحاء وئِمَّ أَكْ شَاعِرَا  
**هَذَا مُحَمَّدٌ يَقِفُ شَهْمًا مَاهِرًا**  
**سَعْدِي وَئِمَّ يَصْبِرُ وَئِمَّ يَكُ صَابِرَا**  
 في العشق إلا أن يكون تكلفا  
 أثنى عليه الكثير من العلماء الكرام، ومن ذلك ما يلي:  
 -قال عنه الشيخ محمد بن عبد الله الأنصاري:  
**حَوَى رَقَّةَ الْأَخْلَاقِ مَعَ حَسَنِ سِيرَةٍ**  
**وَأَعْلَاهُ عِنْدَ الْعَالَمِينَ التَّوَاضُعَ**  
**مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ تَحَدَّرَتْ**  
**صِفَاتُ لَهُ غَرَّ حَسَنِ بَدَائِعَ**  
 -وقال عنه الشيخ سلطان بن صقر القاسمي - حاكم الشارقة:-  
**هَذَا الْكَرِيمُ الْفَاضِلُ**  
**مَنْ لَمْ يَزَلْ يَنَاضِلُ**

٣- الشيخ العلامة محمد بن عبدالعزيز المانع "قاضي قطر".  
 ٤- الشيخ القاضي المؤرخ محمد بن عبد الله آل عبدالقادر الأنصاري -صاحب كتاب (تحفة المستفيد في تاريخ الأحساء القديم والجديد).  
 ٥- الشيخ عبد الله بن محمد الصديقي .  
 ٦- الشيخ الأديب محمد بن عبدالرحيم الصديقي -صاحب كتاب (النبراس وسلافة الأديب).  
 ٧- الشيخ محمد صالح بن عبدالوهاب العدساني .  
 ٨- الاستاذ الأديب عبد الله زكريا الانصاري - رحمهم الله جميعا- .  
 قام الشيخ محمد بن عبدالعزيز بواجب الدعوة الى الله تعالى ونشر العقيدة الإسلامية الصحيحة في العديد من المناطق التي زارها ؛ وقد قال عن نفسه رحمه الله:  
**فَعَبْدُ الْعَزِيزِ الصَّدِيقِي مُحَمَّدٌ**  
**عَلَى التَّوَعُّظِ وَالْإِشْرَادِ لَا زَالَ قَائِمَا**  
**مَعَ الصَّدَقِ وَالْإِخْلَاصِ قَوْلًا وَنِيَّةً**  
**وَأَحْسَنَ إِلَهِي قَصْدَنَا وَالْخَوْثَمَا**  
 ومن أهم أعماله التي قام بها:  
 تولى وظيفة التدريس والدعوة والإرشاد في الرياض وعموم مناطق السعودية .  
 إنشاء المدارس العلمية الشرعية .  
 إمامة المصلين وإلقاء الخطب والمواظ

أهل الهوى يقتل

لا ينثني عن ذا الذي

لا زال يرقا شامخا

من العلا وبأذخا

للشيخ محمد بن عبد العزيز العديد من المؤلفات النافعة المطبوعة في العقيدة والفقه والسيرة والأخلاق والرفائق، وهي كما يلي:

١- لوائح السعادة لمن طلب الإفادة- طبعت في الكويت عام ١٣٧٥ هـ الموافق ١٩٥٦ م.

٢- التحفة المكية في الحكم المرضية- طبعت في البحرين ١٣٥٥ هـ الموافق ١٩٣٦ م.

٣- منظومة العقيدة المطهرة- طبعت في مكة المكرمة ١٣٥٩ هـ- الموافق ١٩٤٠ م.

٤- الدرة اللحية في النصائح الدينية- طبعت عام ١٣٥٩ هـ الموافق ١٩٤٠ م.

٥- قلادة المرجان سيرة نبينا محمد سيد ولد عدنان- طبعت في مكة المكرمة ١٣٥٩ هـ الموافق ١٩٤٠ م.

٦- جوهرة النظام في نواقض الإسلام- طبعت في الكويت ١٣٧٥ هـ الموافق ١٩٥٦ م.

٧- مفتاح الجنان- طبع عام ١٣٧٥ هـ الموافق ١٩٥٦ م.

٨- الفوائد الحسان- طبعت في الكويت ١٣٧٥ هـ الموافق ١٩٥٦ م.

٩- الخمسة البهية في العقائد

السلفية- طبعت في البحرين ١٣٥٥ هـ الموافق ١٩٣٦ م.

وله العديد من المؤلفات المخطوطة.

منظوماته وقصائده الشعرية:

للشيخ محمد بن عبد العزيز منظومات وقصائد شعرية كثيرة متنوعة في السيرة والتاريخ والأخلاق الحسنة وفضل العلم والنصح والرفائق ووصف المناطق في رحلاته وغير ذلك.

وتورد بعض قصائده التاريخية والأدبية: قال في نظمه المسمى "نظم العقود في تاريخ ابن سعود" في تهنئة جلالة الملك عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل سعود أثناء حروبه في اليمن أواخر سنة ١٣٥٢ هـ:

شاع الفتح بشهده أسعود

كل الممالك طوع محصود

والنصر والفتح المبين كلاهما

متحلا بلوائكم معقود

جاء البشير مبشرا بفتحكم

فسجدت شكرا والأنام شهود

وأمرت أهلي والعشيرة كلهم

أن يسجدوا شكرا وحق سجود

أعطيته قلي وكثري بشرة

منه استسرت مهجة وكبود

قرت عيون المسلمين بفتحكم

وله بقلب المشركين وقود

صار الفتح عليهم نار اللظى

وهم حجارتهما الدهى ووقود

موتوا بغيطكم أسافلة الوري

فالبدر بدر والسعود حمود



وإذا أتى النهار قام واعتبر  
 إذا نظر في عيبه استغفرا  
 وإن ذكر ذنوبه انكسرا  
 وقوله في الحث على طلب العلم:  
 واطلب العلم ولو بالصين  
 فإنه ملاك أمر الدين  
 فرض لكل مسلم ومسلمة  
 بأن يرى معلما يعلمه  
 تعلم سوية من ليل  
 أحب من إحياء كل الليل  
 عن ابن عباس ورد هذا الخبر  
 فخذ أخي مني الحديث المعتبر  
 وفضل علم عن عمل خير ورد  
 عن النبي الهاشمي المعتمد  
 وإنما ملاك أمر الدين  
 هو الورع فاعلمه باليقين  
 من عمل بكل علم يعلم  
 شغله عن علم ما لا يعلم  
 تعلم العلم أخي عين العمل  
 تعليمه للناس أولى وأجل  
 إن كنت لا تعلم ما في الأمر  
 بالجد فاسأل عنه أهل الذكر  
 هذا كلام الله والتحقيق المبين  
 فاحذف لديك الشك واعمل باليقين  
 فجاهل بجهله لا يعذر  
 لأبد من علم به يذاكر  
 وقوله في مراحل العلم:  
 وأول العلم هو الإنصات  
 فالاستماع خذه يا ثبات  
 فحفظه ثم العمل بالعلم  
 فنشره بين الورى بالعزم

لا ينطفي نور الإله بنفخكم  
 فأنله يأبى واستنار وجود  
 هتيت يا ملك البقاع بفتحكم  
 حلز التهانى جودك الموجود  
 ولقد فتوا أعداءك السود الوجوه  
 من فضل ربك إنه المعبود  
 ومن قوله في التفكير فيما بعد  
 الحياة:  
 لو فكرت نفوسنا لديها  
 حسابها فيما لها عليها  
 تحزنها قد بعثت إليها  
 دموعها تسيل من عينيها  
 تفكروا في الحشر والعاد  
 تصوروا في قومة الأشهاد  
 بادر أخي في عمرك القصير  
 فاعمر به منازل النصير  
 وارقب حساب الناقد البصير  
 قبل صدود الشافع النصير  
 لا تغفلن عن هادم اللذات  
 وصارم الأرواح والذوات  
 واذكر مصير الصور الرفات  
 خذ عدة تكفيك في الكفات  
 دار الغرور إنها قد فتنت  
 عشاقها انظر بما قد فعلت  
 عن كل ما لا بد منه شغلت  
 فإن تحلت في فناءك ارتحلت  
 طوبى لمن قد هجر المناما  
 مستغفراً وثبت الأقداما  
 منتصباً في غيب الظلام  
 وراجياً من ربه العلام  
 إذ أضلهم الليل تمادى بالسهر

كشفت نقاباً عن وميض سواطع  
مسحت بأطراف البنان مدامعي  
فصار خضاباً بالأكف كما ترى  
فعبداً عزيز ابنه صار مسعفاً  
لدعوة شهيم كامل الحب يوسف  
سلالة أحمد آل خاطر من صفا  
بصفو كمال التوذ لست مخالفاً  
وغير هذا كثير.

وبفضل الله وتوفيقه فقد جمعنا عدداً  
طيباً من قصائد الشيخ محمد بن عبد  
العزيز في كتابنا المطبوع بدولة الكويت  
عام ١٤٣٦ هـ الموافق ٢٠١٥ م بعنوان:  
(الشيخ العلامة محمد بن عبد العزيز  
الصادقي - مؤلفاته العلمية وجهوده  
الدعوية) وتناولنا سيرته الشخصية،  
وأمستعرضنا مؤلفاته المطبوعة  
والمخطوطة، وأبرزنا جهوده الدعوية.

توفي الشيخ محمد - رحمه الله - في  
مدينة الرياض في الخامس والعشرين  
من شهر محرم سنة ١٣٨١ هـ الموافق  
٨ يوليو ١٩٦١ م.

تغمده الله برحمته وورقه في الفردوس  
درجته.

وعالم بعلمه لا يبذل  
كصاحب الكنز الشحيح أبخل  
يقاد يوم الحشر باللجام  
إلى الجحيم أسوء المقام  
وقال مخمسا هذه القصيدة وأصلها  
للشاعر قيس بن الملوح:  
ركبت جوادي مع بزوغ غزاة  
فوجهت وجهي نحو أرض تهامة  
يسخ بعدو في اقتفاء رفاقة  
فلما تلاقينا على سفح رامة  
وجدت بنان العامرية أحمر  
فهشت وبشت بالقتاء رفاقنا  
أعدت لنا كل القرى في وفاقنا  
فدارت بكأس من سلاف مذاقنا  
فقلت خضبت الكف بعد فراقنا  
فقاتل معاذ الله ذلك ما جرى  
فإنني خليق بالوفاء بعهديكم  
جدير بوجدي في مهامة وجدكم  
وكوكب سعدي في سعادة سعديكم  
ولكنني لما بليت ببعديكم  
بكيت دماً حتى بلغت به الثرى  
ففاضت دموعي في فضاء الموضع  
وسالت بها حتى هجرت مضاجعي



## قيثارة الشجن

سالم خالد الرميضي \*

يَا نَعْمَةَ السَّحَرِ يَا قَيْثَارَةَ الشَّجَنِ  
رُدِّي عَلَيَّ الْجُضْنَ مَا أَذْهَبَتْ مِنْ وَسْطِي

يَا مَنْ عَلَى شَعْرِهَا الْبَسَامُ تُثْمِلَنِي  
شَفَاهَا الْحَمَرُ أَوْ يَا لَيْتَ تُلْثَمَنِي

وَمَنْ بَاتِلِحَاطِهَا تَحْتَالُ أُحْجِيَّةٌ  
إِنْ أَبْصَرْتُكَ فَمَا هِيَ النَّوْمُ أَنْتَ هُنِي

وَمَنْ إِذَا صَمَمْتُ فَالْصَّمْتُ يُطْرِبُنَا  
كَأَنَّمَا الصَّمْتُ نَائِي مُطْرِبُ اللَّحَنِ

فَكَيْفَ إِنْ رَدَدْتُ أَلْحَانَ أُغْنِيَةٍ ٩  
لَا الرُّوحُ تَبْقَى وَلَا شَيْءٌ مِنَ الْبَدَنِ

تقلب القلب عشقا في محاسنها  
ولم تزل بسياط الصد تبعدني

\* شاعر كويتي

والروح ذابت على أعتاب رؤيتها  
فليت لو أنها بالوصل تسعفني

يا شوق قلبي يا سحري ورقيتي  
من حر هجرك كاد الصدف يصهرني

جودي علي بوصل كي أعيش به  
أو موعد فلعل الوعد يطعنني

قالت وقد بسمت والشعر ذوبها  
لله در بيان منك يسكرني

نعم لثلك يصبو القلب يا رجلاً  
يشجي الخلي ويسلي صاحب الشجن  
ثم استضافت وقالت وهي مخرجة  
وأحمر خد حكي لون الأصيل سني

وصلي عليك عسير لن تناوله  
حتى ولو ذقت كأس السهد والوهن

فإن دوني إخواناً ذوي حسب  
وسمعة كبياض الثلج تعصمني

للم قواهلك وارجل إنني امرأة  
لو مال قلبي فلي دين يقومني





\* بقلم: طلال سعد الرميضي

## رحيل الحزامي ..

الكثير من الأعلام قدمت وأسهمت في إثراء المجال الأدبي وكان لها دورها الملموس في طرق هموم المجتمع عبر ما تكتبه أنامل يدها من إبداعات خللت اسمها في سطور التاريخ والذاكرة .

ونحن في هذا العدد من مجلة "البيان" أقردنا ملفاً خاصاً عن الأديب الراحل سليمان الحزامي الذي وافته المنية قبل أشهر قليلة، والبيان كعادتها في الوفاء للأدب والأدباء تعمل دائماً على الاهتمام بهم في حياتهم ومماتهم، فقد أعدت الكثير من الملفات الأدبية الخاصة عن أعلام ساهموا في التقدم بالحركة الأدبية بدولة الكويت ورحلوا عنا دون وداع .

والحزامي -يرحمه الله- كان رئيساً لتحرير مجلة البيان خلال الأعوام ٢٠١٠-٢٠١٤ وساهم مساهمة فعالة في تطوير هذه المجلة الأدبية من إشرافه عليها واستحداث بعض الأبواب الأدبية كذاكرة البيان وغيرها، كما قدم الحزامي لنا الكثير من النصوص المسرحية الجميلة وفازت بعضها بجوائز عديدة لما تضمنته من إبداعات أدبية حازت سبق الفوز .

وتبقى الكثير من الذكريات عالقة في الذاكرة مع هذه القامة الكبيرة خاصة إنه كان بوابة لدخولي لرابطة الأدباء عبر تركيبي فيها أثناء عضويته بمجلس الإدارة، فكان المشجع لكل شاب صاحب قلم وإبداع ، أضف إلى مزاملتي له في مجلس الإدارة عام ٢٠١٠م، فكان -يرحمه الله- ذا نظرة ثاقبة وروح مفعمة بالمسؤولية والإدراك، كما أنني أعترز باستضافته ضمن سلسلة محاضرات "ذكريات أديب" التي أشرف عليها في الموسم الثقافي لرابطة الأدباء، فكان حديثه ممتعاً عن ذكرياته الأدبية وتجربته الثرية في عالم الكتابة والإعلام، فلا شك أن الحديث عن قامة ثقافية كحجم الحزامي يطول ويطول فلن يمل ولن يكل القلم عند همسه عنه ...

نسأل الله أن يرحم الأستاذ سليمان الحزامي وأن يسكنه فسيح جناته، إنه نعم المولى ونعم القدير .

\* أمين عام رابطة الأدباء الكويتيين، رئيس التحرير